

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

د. عماد عبدالله محمد الشريفين

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية

رئيس قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة /جامعة اليرموك

ملخص: يعالج البحث قضية أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي، من خلال بيان مفهوم الأسلمة عند الفاروقي وتوضيح أهميتها، وبيان دوافع الفاروقي للقيام بمشروع الأسلمة، ثم توضيح خطوات الأسلمة. وقد استخدم الباحث في دراسته المنهجين الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي، وأظهرت الورقة أن الأسلمة إعادة صياغة المعرفة الإنسانية وفقاً لوجهة النظر الإسلامية؛ أي إعادة صياغة المعرفة على أسس علاقتها بالإسلام، وتعد جانباً أساسياً من جوانب متعددة في بناء الأمة الإسلامية في الفكر والتصور، ولا تلغي الإنجازات المعرفية والعلمية والحضارية للعلوم المختلفة، بل تسعى للمحافظة عليها وتمحيصها ووزنها بميزان الإسلام، وتسهم في تكوين عقلية علمية منهجية، وتقديم معارف وأهداف واستنتاجات جديدة

Islamization of Psychological and Sociological Disciplines for al-Faruqi

Abstract: The paper addressed the issue of Islamizing Psychological and Sociological disciplines as seen by Ismail R. al-Faruqi. It attempted to achieve this aim by expounding the concept of Islamicisation for al-Faruki and elaborating its significance, clarifying the motives of al-Faruki behind the Islamization project, and the steps of this Islamization. The study employed the inductive and deductive analytical approaches. The paper defined Islamization as the reformulation of knowledge according to the Islamic perspective, namely, the shaping of knowledge based on its relation to Islam as a transcendent message. Knowledge in this sense is an integral and essential element of constructing the worldview and thought of the Ummah. Islamization does not abolish the accumulative achievements of knowledge, sciences and contributions of other cultures. Contrarily, Islamization seeks to preserve, scrutinize, and weigh them in the light of Islam. In this manner, Islamization will contribute towards the formation of an original scholarly methodological stance that offers renovating content, aims and results.

المقدمة

لقد خطط أعداء الأمة إلى تعميق الهوة بين المسلمين ومصادر الإسلام الأساسية؛ المتمثلة بكتاب الله - سبحانه وتعالى-، وسنة نبيه ﷺ، فقاموا بتغيير معظم أنظمة التعليم، واستبدلوا المناهج والبرامج التربوية والتعليمية. مما عمق الشعور عند المسلمين أن العلوم بشكل عام، بعيدة عن الإسلام غريبة المنشأ. ومن هذه العلوم، العلوم النفسية والاجتماعية، فمن يقرأ في هذه العلوم يخرج بانطباع مؤداه أن هذه العلوم جاءت من عند غير المسلمين، ولكن المدقق في كتاب الله -

د. عماد الشريفيين

سبحانه وتعالى-، وسنة نبيه ٣، يخرج بانطباع آخر أن أصول هذه العلوم مبنوثة في الكتاب والسنة وكتب التراث الإسلامي.

وبناءً على ما سبق فقد ظهرت الدعوات إلى القيام بأسلمة المعرفة ومنها العلوم النفسية والاجتماعية، وتباينت المواقف حول هذه الدعوة، وذلك بحسب المنطلقات والأسس والدوافع التي ينطلق منها كل فريق؛ فهناك موقف الرفض المطلق باسم الإسلام، وموقف آخر يرفض ولكن منطلقاً من العلوم النفسية والاجتماعية، كما أن هناك موقفاً ثالثاً هو القبول بمشروع الأسلمة، والعمل على تحقيقه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة غياب الدراسات التي تبين موقف الأستاذ الدكتور إسماعيل الفاروقي من إسلامية المعرفة بشكل عام وأسلمة العلوم النفسية والاجتماعية بشكل خاص، لذا تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن موقف الأستاذ الدكتور إسماعيل الفاروقي من إسلامية المعرفة بشكل عام وأسلمة العلوم النفسية والاجتماعية بشكل خاص، من خلال مجموعة الكتب والمقالات التي ألفها رحمه الله -تعالى-، ومقارنتها بأراء مفكرين من مدرسة إسلامية المعرفة، أمثال عماد الدين خليل، وأنور الجندي وغيرهم. وعليه فالدراسة تسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية، وما أهميتها عند إسماعيل الفاروقي؟
2. ما دوافع أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي؟
3. ما خطوات أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان مفهوم أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية.
2. بيان أهمية أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي.
3. توضيح دوافع أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي.
4. الكشف عن خطوات أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة بالنقاط الآتية:

- تفتح الدراسة الحالية قناة اتصال بين القائمين على الدراسات النفسية والمختصين بالعلوم الشرعية، من أجل إسهام الجميع في مشروع التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

والاجتماعية، وكذلك تضيق الفجوة بين ما اصطلح على تسميته بعلوم الشريعة والعلوم الطبيعية والإنسانية.

- تبين الدراسة الحالية مواقف المفكرين المسلمين من الدراسات النفسية وهي دعوة إلى بيان العلاقة القائمة بين الدراسات النفسية والعلوم الشرعية ، ودعوة للمقارنة من أجل فتح مجالات جديدة للبحث العلمي الجاد، فالمجال مفتوح لتعدد المرجعيات ووجهات النظر، والكل متفق على أن ما في العلوم الإنسانية من آراء ونظريات ليست فوق النقد، لا تعدو هذه العلوم أن تكون اجتهادات بشرية تصيب وتخطيء.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة موضوع أسلمة المعرفة عند الدكتور الفاروقي دون التعرض لموضوعات أخرى درسها ونبه إليها المرحوم الدكتور الفاروقي مثل إصلاح التعليم والتراث الإسلامي.

منهج البحث:

يعتمد الباحث في دراسته على المنهجين الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي وذلك من خلال الخطوات الآتية:

- 1- استقراء موضوع الأسلمة في كتب ومؤلفات ومقالات الدكتور إسماعيل الفاروقي ذات العلاقة.
- 2- تحليل المعلومات الواردة، وربطها مع بعضها لتؤدي الرؤية الواضحة لموقف الدكتور الفاروقي من قضية الأسلمة.
- 3- ربط المعلومات الواردة حول الأسلمة بما كتب حولها من دراسات وبحوث أخرى.
- 4- استنباط منهج إسماعيل الفاروقي في أسلمة المعرفة من خلال مؤلفاته.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاع الباحث ومن خلال مراجعة المكتبات، لم يجد الباحث دراسة بحثت في موضوع البحث بشكل مباشر، ولم يقف على دراسة تحمل ذات العنوان، غير أنه عثر على دراسات ذات صلة وهي على نوعين:

أولاً: الدراسات التي تحدثت عن الفاروقي بشكل خاص.

وتتمثل في بحوث مؤتمر "إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر" والذي عقد بالتعاون بين جامعة اليرموك والمعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة

د. عماد الشريفين

العلوم الإسلامية العالمية، في شهر تشرين ثاني 2011م. و البحوث لم تُنشر ولم تتعرض لموضوع أسلمة العلوم الاجتماعية والنفسية عند الفاروقي قد تم استعراضها من قبل الباحث⁽¹⁾.
ثانياً: الدراسات التي تحدثت عن التأصيل الإسلامي للعلوم النفسية والاجتماعية وأسلمتها. وهي مجموعة من الكتب المطبوعة والتي تناولت موضوع التأصيل والأسلمة من حيث الأهمية والمفهوم والخطوات وقد أفادت كثيراً مما كتبه الفاروقي ولم يتعرض أي كتاب منها لرؤية الدكتور إسماعيل الفاروقي بشكل مباشر ومفصل، ولكنهم أفادوا منه كثيراً من حيث طرح فكرة التأصيل، ومن أهم هذه الكتب:

- كتاب التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية للباحث الدكتور إبراهيم عبدالرحمن رجب.
- كتاب أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون للباحث الدكتور /مقداد يالجن.
- كتاب حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية للباحث محمد قطب.
- كتاب دليل التأصيل الإسلامي لعلم النفس للباحث الدكتور محمد الشناوي.
- كتاب التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية للباحث الدكتور محمد توفيق.
- كتاب إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم للباحث الدكتور طه جابر العلواني .
- كتاب التأصيل الإسلامي للعلوم والدراسات الاجتماعية للباحث الدكتور زكي محمد إسماعيل.

(1) البحوث التي عرضت في المؤتمر هي: بحث بعنوان الفكر المقاصدي عند الفاروقي للباحث أشرف بني كنانة، و بحث بعنوان الإسلام والفتن في رأي الدكتور إسماعيل الفاروقي للباحث أسمة الغنميين، و بحث بعنوان إسماعيل الفاروقي وجون اسبوزينو أتمودج على الحوار الإسلامي المسيحي للباحث ناصر الملا جاسم، وبحث بعنوان نظرية الفن الإسلامي عند المفكر إسماعيل الفاروقي للباحث ادهام حنش، و بحث بعنوان قراءة في أطروحة الدكتوراه للمرحوم إسماعيل الفاروقي للباحث جاسر عوده، و بحث بعنوان فلسفة إسماعيل الفاروقي في التعامل مع التراث الإسلامي للباحث حسان حسان، و بحث بعنوان جهود إسماعيل الفاروقي في علم تاريخ الأديان في الغرب وعند المسلمين للباحث محمد حسن، و بحث بعنوان التنزيه في فكر الفاروقي، وبحث بعنوان فلسفة إسماعيل الفاروقي في التعامل مع التراث الإسلامي للباحث عمران نزال، وبحث بعنوان أصول عناصر التمرد وبذور الأسلمة في فكر إسماعيل الفاروقي دراسة في رسالته في تبرير الخير وتفسير التغيير للباحث عبد الله بركات، وبحث بعنوان التوحيد الإسلامي جوهر الحضارة العربية والإسلامية وأساس النظام المعرفي للباحث محمد الجندي، وبحث بعنوان النموذج المعرفي لنقد الأديان عند الفاروقي للباحث بلال التليدي، وبحث بعنوان التطور الفكري العقدي الإسلامي المعاصر إسماعيل الفاروقي أتمودجا للباحث عيسى جوايره ، وبحث بعنوان النواة التوحيدية للنظام المعرفي الإسلامي عند الفاروقي للباحث السيد عمر.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

تعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة أنها لم تتناول موضوع أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي، وعليه فنتميز الدراسة الحالية بأنها بينت رؤية الدكتور إسماعيل الفاروقي لموضوع الأسلمة والتأصيل وبشكل مباشر ومن خلال كتبه ومؤلفاته. فوضحت مفهوم أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية، وأهميتها عند إسماعيل الفاروقي، وكشفت عن دوافع أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية وكذلك خطوات أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية وهذا ما لم تتعرض له الدراسات السابقة.

خطة الدراسة:

المقدمة: أهمية الموضوع، مشكلة الدراسة، هدف الدراسة وأسئلتها.

المبحث الأول: حياة الفاروقي ومفهوم أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية وأهميتها عنده.

المبحث الثاني: دوافع أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي.

المبحث الثالث: خطوات أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند إسماعيل الفاروقي.

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: حياة الفاروقي ومفهوم الأسلمة وأهميتها عنده:

يتضمن المبحث مطلبين، المطلب الأول: تعريف بالدكتور إسماعيل الفاروقي، والمطلب الثاني: مفهوم الأسلمة وأهميتها في فكر الفاروقي.

المطلب الأول: تعريف بالدكتور إسماعيل الفاروقي⁽²⁾.

أولاً: ولادة الفاروقي ووفاته.

ولد الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي في مدينة يافا في فلسطين المحتلة عام 1921، وبدأ دراسته الأولى بالمسجد والبيت، على يد والده الذي كان قاضياً شرعياً. وتابع دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس الدومينيكان الفرنسية، ثم حصل على الدرجة الجامعية الأولى في الفلسفة من الجامعة الأميركية في بيروت. وبعد ذلك هاجر إلى أميركا حيث حصل على شهادتي الماجستير في فلسفة الأديان؛ الأولى من جامعة إنديانا عام 1949، والثانية من جامعة هارفارد عام 1951. وفي عام 1952 حصل على الدكتوراه من جامعة إنديانا.

(2) التعريف بالدكتور الفاروقي في عدد من مواقع الانترنت، وهذا التعريف من

<http://www.4nahda.com/node/678>

<http://www.veecos.net/portal/index.php?option>

<http://www.ibrahimragab.com/ismail-20>

د. عماد الشريفين

وفي ليلة 18 رمضان 1406 هـ، 27 مايو 1986 م، قُتل إسماعيل الفاروقي وزوجته الدكتورة لمياء الفاروقي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ بسبب مواقفه الصلبة في الدفاع عن قضيته الأولى فلسطين، وتعريضه للصهيونية وجذورها العنصرية، وبسبب عمله الدعوي في نشر الإسلام وثقافته، وتصحيح صورة الإسلام في المجتمع الأمريكي. بيد أن فكر الفاروقي لم يمت، بل شكل فكره زادا للباحثين في شتى المراحل، وكانت وفاته في ظروف شديدة الغموض، حيث ثبت أن الاغتيال لم يكن أبداً بدافع السرقة.

ثانياً: ثقافته ومؤلفاته.

كان الفاروقي عالماً موسوعياً، يتقن العربية، والفرنسية، والانكليزية، ويكتب باللغات الثلاث، وكان كلا منها لغته الأم، فكتب في الحضارة الإسلامية سفراً ضخماً شاركته فيه زوجته، هو "أطلس الحضارة الإسلامية"، الكتاب الذي "ولد يتيم الأبوين" كما كتب مقدمته الدكتور هشام الطالب؛ لأن الدكتور إسماعيل وزوجته استشهدا والكتاب لا يزال في المطبعة. فكان من نعم الله أن خرج الكتاب شاهداً لهما، وحافظاً لجهدهما وجهادهما. وهو عصارة فكرهما في مرحلة النضج والتمكن. وفي الدراسة المقارنة للأديان حرر الفاروقي "الأطلس التاريخي لأديان العالم"، وكتب الفصل الخاص بالإسلام في ذلك الأطلس، كما ألف كتاب "الأخلاق المسيحية"، الذي نقض فيه الأساس النظري والتاريخي لهذه الديانة من خلال مصادرها الأولى. وقد حاول عدد من القساوسة في جامعة ماكجيل؛ التي كتب الفاروقي الكتاب في رحابها أن يمنعوا نشره، قائلين إنه يزلزل الإيمان المسيحي في قلوب قرائه. وفي التعريف بالظاهرة الصهيونية، كتب الفاروقي ثلاثة كتب هي: "الإسلام ومشكلة إسرائيل"، و"أصول الصهيونية في الدين اليهودي"، و"الملل المعاصرة في الدين اليهودي". وكان طرحه متميزاً بالعمق والرحابة، وإن لم تخل نبرته من مرارة الظلم.

وفي مجال أسلمة المعرفة وضع الفاروقي الأسس النظرية لإعادة صياغة العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة صياغة إسلامية، وقد شخص الفاروقي داء المسلمين المعاصرين في نظامهم الفكري والتعليمي السائد، وندد بازدواجية التعليم بين ديني تقليدي، ومدني معاصر. مما أنتج شخوصاً لا تحسن غير التقليد: تقليد الأجداد الذين رحلوا، أو الغربيين. بينما المطلوب هو تعليم واحد تسري فيه الروح الإسلامية، من خلال تدريس مادة الحضارة الإسلامية في كل الجامعات، والأقسام، بغض النظر عن التخصص. أما المتخصصون في الدراسات الإسلامية، فلا بد أن يتضلّعوا بالعلوم الإنسانية الحديثة لإثراء معارفهم، وبناء قدراتهم النظرية؛ لتكون على مستوى الثقافة المعاصرة.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

يرى الفاروقي أن الأزمة الحضارية للأمة تتمثل في عدة أبعده الصعيد السياسي، والذي لعب فيه الاستعمار دوراً أساسياً من خلال تفتيت "الأمة" إلى دويلات أصبحت أساساً في الخلافات الدائمة بينها. والصعيد الاقتصادي؛ لأن الأمة الإسلامية متخلفة اقتصادياً فلا تستطيع أن تحصل على متطلبات الحياة الأساسية، بل تقوم باستيرادها. والصعيد الثقافي والديني، وقد رآه الفاروقي متمثلاً في: انتشار الأمية والجهل والخرافة في الأمة الإسلامية، ثم فرض عملية "التغريب" فرضاً والذي أدى إلى تعريض الثقافة الإسلامية للخطر.

وللخروج من الأزمة ساهم في إنشاء "جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين"، وتولى رئاسة الجمعية، وكان ينادي بضرورة إعادة النظر في العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي فيما يمكن اعتباره أول إشارة منهجية محددة في اتجاه التكامل بين المصادر الشرعية والعلوم الحديثة بعد نقد تلك العلوم نقداً صارماً في ضوء التصور الإسلامي.

وأسهم الفاروقي بدور بارز في إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، وانطلق المعهد العالمي للفكر الإسلامي بقوة في مشروع الصياغة الإسلامية للعلوم، فعقد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، مؤتمراً عام 1982م، عن إسلامية المعرفة، قدم خلالها الفاروقي ورقة دعا فيها إلى أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية، وأصبحت هي خطة عمل المعهد بعد ذلك، والتي أصبحت بمثابة الدستور الفكري لحركة أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية، في جميع أرجاء العالم الإسلامي، منذ ذلك الوقت، وقد تبنى "المعهد العالمي للفكر الإسلامي"، مشروع إسلامية المعرفة. وحدد أهدافه في توعية الأمة بالأزمة الفكرية والثقافية. وتحديد معالم العلاقة بين قصور مناهج الفكر الإسلامي من ناحية، وبين غياب الأمة ومؤسساتها ونظمها، وتخلفها العلمي والثقافي والحضاري من ناحية أخرى.

المطلب الثاني: مفهوم الأسلمة وأهميتها في فكر الفاروقي.

اختلف الباحثون حول استخدام مصطلح الأسلمة، فمنهم من استخدم مصطلح الأسلمة، ومنهم من استخدم مصطلح الوجهة الإسلامية، وآخرون استخدموا مصطلح التأصيل.

بين الفاروقي مفهوم الأسلمة بأنه "إعادة صياغة المعرفة الإنسانية وفقاً لوجهة النظر الإسلامية... أي أن إعادة صياغة المعرفة على أسس علاقة الإسلام بها تعني إسلاميتها؛ أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وتربطها وإعادة تقويم النتائج،

د. عماد الشريفين

وإعادة تصور الأهداف، وأن يتسم ذلك بطريقة تمكن الفروع من إغناء وخدمة قضية الإسلام..⁽³⁾.

ويبين الفاروقي بوضوح أن الأسلمة إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام، يقول: "إن إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام هو ما نعنيه بكلمة "أسلمة" العلوم، ونعني بذلك إعادة صياغة المعلومات وتنسيقها وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها، وتقييم الاستنتاجات التي تم الانتهاء إليها، وإعادة تحديد الأهداف، على أن يكون كل ذلك بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي وتخدم أهداف الإسلام.."⁽⁴⁾.

ويستخلص من حديث الفاروقي عن مفهوم الأسلمة أنه لم يكتف ببيان مفهوم الأسلمة، بل وضح مجموعة من الخطوات الأساسية التي يجب تنفيذها حتى يعد ما يقام به أسلمة، وهذه الخطوات مترابطة مع بعضها البعض تشكل مجموعها مفهوم الأسلمة عند الفاروقي وهذه الخطوات:

1- إعادة ترتيب المعلومات والمفاهيم في مختلف العلوم وفقاً للتصور الإسلامي، وهذا يعني أنه لا يصح أن يبقى ضمن العلوم المراد أسلمتها معلومات ومفاهيم تخالف الإسلام.

2- إعادة النظر في جميع الاستنتاجات والتطبيقات التي بنيت على المعلومات المخالفة للإسلام، وإعادة النظر في النتائج.

3- إعادة النظر في أهداف تدريس العلوم، بحيث لا تتعارض الأهداف مع التصور الإسلامي، بل لا بد أن تكون وفقاً للتصور الإسلامي.

ويدل هذا التفصيل في مفهوم الأسلمة، على فهم واضح، ووعي وإدراك لما يجب القيام به من خطوات لبعث هذه الفكرة وجعلها جزءاً أساسياً من منظومة الفكر الإسلامي الحديث.

وقد تبنى هذا المفهوم عدد من الباحثين مع اختلاف في الصياغة، فالأسلمة عند الدكتور عماد الدين خليل "ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتوصيلاً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان"⁽⁵⁾. فالدكتور عماد الدين خليل أكد على أهمية أن تكون الأسلمة من منطلق التصور الإسلامي وذلك في مختلف مراحل المعرفة والكشف، والتجميع والتوصيل والنشر، فالإسلامية لا تعني الدعوة إلى الوفاق بين العلوم الإنسانية والمطالب الدينية بل احتواء كافة الأنشطة المعرفية الإنسانية، من أجل جعلها تتحقق في دائرة القناعات الإيمانية⁽⁶⁾. وهذا ما

(3) الفاروقي، اسماعيل. صياغة العلوم صياغة إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1989م، ص 69.

(4) الفاروقي، اسماعيل. أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 13.

(5) خليل، عماد الدين. مدخل إلى إسلامية المعرفة، السعودية: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط3، 1992، ص 15.

(6) المرجع السابق، ص 17.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

تبناه أيضاً عمر هارون خليفة في تعريفه للأسلمة بأنها إعادة صياغة تراث المعرفة الإنسانية وفقاً لوجهة النظر الإسلامية، فالرؤية الإسلامية لا يمكن أن تكون إلا إذا كانت رؤية لشيء معين، وبالتحديد رؤية للحياة والواقع والكون⁽⁷⁾.

وقد تبنى بعض الباحثين مصطلحات تدل على مصطلح الأسلمة؛ منها مصطلح التأسيس الذي يقصد به إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها العلوم، وبيان قواعدها وضوابطها الكلية والعامّة، ودراسة العلوم من حيث موضوعاتها، ومناهجها، دراسة تقوم على أساس العقيدة الإسلامية، والاستفادة مما توصل إليه العلماء المسلمون، وغيرهم، فيما لا يتعارض مع أحكام الإسلام⁽⁸⁾. ويتفق هذا مع تعريف الدكتور إبراهيم رجب، الذي بين مفهوم التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية "عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح، مع الواقع المشاهد كمصادر للمعرفة بحيث يستخدم التصور الإسلامي كإطار نظري لتفسير المشاهد الجزئية المحققة والتعميمات الإمبريقية⁽⁹⁾ الواقعية، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة"⁽¹⁰⁾.

ومن المصطلحات الدالة على مصطلح الأسلمة مصطلح الوجهة الإسلامية، الذي استخدم كثيراً عند الحديث عن علم النفس من المنظور الإسلامي، بمعنى إيجاد وجهة علمية لهذا العلم في البلاد الإسلامية مستمدة من منهج الحياة، توجه علماء النفس المسلمين في نظرتهم إلى الإنسان، وفي تفسير سلوكه وفي وضع برامج تنمية صحته النفسية، ووقايته من الانحراف، وعلاج انحرافه، وفي اختيار موضوعات البحوث وتفسير نتائجها⁽¹¹⁾. وقيل: "مجموعة من الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم، وبطرق دراستها، ووجوه استخدامها في ضوء التربية الإسلامية"⁽¹²⁾.

(7) خليفة، عمر هارون. علم النفس التجريبي في التراث الإسلامي، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2001م، ص30.

(8) الصنيع، صالح. دراسات في التأسيس الإسلامي لعلم النفس، الرياض: عالم الكتب، ط1، 1995م، ص19.

(9) توجه فلسفي يؤمن بان المعرفة الإنسانية تأتي عن طريق الحواس والتجربة.حسيية،مصطفى.المعجم الفلسفي.عمان،دار أسامة،ط1، 2009م، ص99.

(10) رجب، إبراهيم. التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية، الرياض: دار عالم الكتب، ط1، 1996م، ص41.

(11) رجب، إبراهيم. مداخل التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية، أبحاث ندوة الخدمة الاجتماعية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991، ص79.

(12) يالجن، مقداد. أساسيات التأسيس والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف، ص100.

د. عماد الشريفيين

وهذا يعني أن معالم الخصوصية لهذا العلم في البلاد الإسلامية، يجب أن تكون مستمدة من القرآن والسنة كونهما يشكلان حياة الأمة.

ويرى الباحث أن المفاهيم السابقة تهدف إلى أمر واحد وهو تناول مفردات العلوم على أساس من مبادئ الإسلام وأحكامه، التي تحكم السلوك الإنساني، وتهذيب النفس الإنسانية وتضع القواعد المثلى للسلوك الإنساني القويم، والعلاقات الاجتماعية السوية.

والفاروقي لم يقف عند استخدام المصطلح بل تطلع إلى الهدف الأساس والقضية الكبرى التي يتصدى لها، لذا فقد استخدم مصطلح "صياغة" عندما تحدث عن أسلمة العلوم الاجتماعية فوسم بحثه بـ "صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية" فالإسلامية عنده، نظام عام يشمل الفرد والمجتمع الفكر والعمل، الدنيا والآخرة، هدف المسلم منها رضا الله - سبحانه وتعالى -، يقول: "فالإسلامية هي إطار قيمي حضاري شامل للفرد والمجتمع، للفكر والعمل، للتعلم والممارسة للمعرفة والتنظيم للراعي والرعية، للدنيا والآخرة، يبتغي بها الإنسان المسلم مرضاة الله - سبحانه وتعالى - بالحق والعدل، والإعمار، والإصلاح رضا وسلاماً وأمناً ونعيماً في الدنيا والآخرة...." (13).

وتبرز أهمية الأسلمة عند الفاروقي من خلال الآتي:

- 1- الأسلمة جانب أساسي من جوانب متعددة في بناء الأمة الإسلامية في الفكر والتصور.
- 2- الأسلمة يجب أن تكون بتوجيه الوحي، وهذا لا يعني تعطيل دور العقل، فالوحي والعقل يتكاملان ولا يتعارضان.
- 3- الأسلمة لا تلغي الإنجازات المعرفية والعلمية والحضارية للعلوم المختلفة، بل تسعى للمحافظة عليها وتمحيصها ووزنها في ميزان الإسلام.
- 4- تسهم الأسلمة في تكوين عقلية علمية منهجية، وتقديم معارف وأهداف واستنتاجات جديدة، وليس هي غايات وتأملات في دراسة للتراث (14).

المبحث الثاني: دوافع الأسلمة عند إسماعيل الفاروقي.

يشمل هذا المبحث أربعة مطالب تشكل مجموعها دوافع الفاروقي للقيام بمشروع الأسلمة هي، المطلب الأول: مناسبة العلوم الاجتماعية والنفسية للمجتمع الغربي وعدم مناسبتها للمجتمع الإسلامي. المطلب الثاني: استخدام المذهب التجريبي في العلوم الاجتماعية والنفسية في الغرب.

(13) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، بيروت، لبنان: دار الهادي، ط1، 2001م، ص 168.

(14) المرجع السابق، ص 119-172.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

المطلب الثالث: بطلان دعوى الموضوعية المزعومة والحياد القيمي. والمطلب الرابع: التفسيرات المشوهة للإنسان وعدم الاكتمال. وهذه المطالب تمثل دوافع الفاروقي للقيام بمشروع الأسلمة.

المطلب الأول: مناسبة العلوم الاجتماعية والنفسية للمجتمع الغربي وعدم مناسبتها للمجتمع الإسلامي.

إن العلوم حاضنة وناقلة للقيم الثقافية التي نشأت في كنفها، والعلوم الاجتماعية و النفسية وإن كانت أصولها إسلامية إلا أنها تغصّ بالقيم الثقافية الغربية، فقد نشأت في إطار علماني، لذا فنقبل العلوم الاجتماعية و النفسية المشبعة بالقيم الثقافية الغربية يفقدنا كثيراً من مقومات ثقافتنا الإسلامية وتميزها، بل قد يؤدي إلى انحرافها، فـ" ليس ثمة كالعلوم المسماة بـ الإنسانية أداة ذات قدرة عالية على التبدل والتفكيك، وإعادة الصياغة في البنية الحضارية، بسبب كونها تنبثق عن خلفيات رؤيوية شاملة وتنهض قائمة على منظومة من التصورات والمذاهب والفلسفات التي تغذيها وتمنحها الملامح والخصائص، وتتجاوز بها صوب هذا المنظور أو ذلك، إنها ليست محايدة كالعلوم الصرفة أو التطبيقية، ومن ثم فإن تقبلها في نسيج أية ثقافة مغايرة، سيقود تلك الثقافة بدرجة أو بأخرى- ليس إلى مجرد إضافة عناصر غريبة عن المناخ الذي تننفس فيه وتتشكل- وإنما إلى أن تفقد على نحو تدريجي مقوماتها الأساسية وتضحى بتميزها، وتمارس - هي الأخرى انحيازاً قد يؤذن بتفككها وسقوطها"⁽¹⁵⁾.

وهذا ما حدا بالفاروقي إلى الدعوة إلى القيام بمشروع الأسلمة بشكل عام و للعلوم النفسية والاجتماعية بشكل خاص، فيرى أن العلوم الاجتماعية والنفسية تناسب المجتمعات الغربية، ولا تناسب المجتمعات الإسلامية أو المسلمين، ويشير إلى قضية إدراك القيم في هذه العلوم، فإدراك الشخص الملاحظ للقيم في هذه العلوم لا تكون فعالة إلا إذا حركت أو أثرت فيه وبدون تأثير القيم في الشخص لا يمكن أن يدركها، وهذا يعني أن القيم المتضمنة في هذه العلوم قيم المجتمع الغربي.

يقول "نجد أن الشخص القائم بالملاحظة هو الذي يؤكد الحقائق أو يتعاطف معها بطريقة فعالة سواء أكان مؤيداً أو معارضاً، وإدراك القيم في حد ذاته تقريراً لتلك القيم؛ أي أنه يحدث فقط عندما يتم تفهم القيم في واقع الحياة... إن اتجاه الشخص القائم بالدراسة تجاه الحقائق موضع الدراسة، يقرر نتيجة تلك الدراسة، وذلك هو السبب في أن الدراسات الإنسانية الخاصة بالرجل الغربي والتحليلات الاجتماعية للمجتمع الغربي التي يقوم بها العلماء الغربيون تتسم بالضرورة

(15) خليل، عماد الدين. حول إسلامية المعرفة والعلوم الإنسانية، محاضرة مكتوبة، 2005، ص1.

د. عماد الشريفين

بالصفة "الغربية"، وليس من الممكن أن تكون نماذج تختذى لتطبيق دراسات على المسلمين أو مجتمعاتهم⁽¹⁶⁾.

ويؤكد على أنه عند الحديث في هذه العلوم عن المجتمع إنما هو المجتمع الغربي، وعند حديثهم عن الدين هو في الحقيقة المسيحية كما رأوها أما القوانين الاجتماعية والاقتصادية فهي الممارسات العامة والخاصة في المجتمعات الغربية⁽¹⁷⁾. وهذا ما جعل الفاروقي يقرر أن هذه العلوم تناسب المجتمع الغربي ولا تناسب المجتمع الإسلامي وأن على العلماء المسلمين تبني مشروع الأسلمة.

إن مما يدل على أن العلوم الاجتماعية والنفسية تخدم القيم الغربية، أن أقطاب هذه العلوم أمثال كونت ودور كايم وماكس فيبر قد نظروا لصعود الرأسمالية الغربية، ومجدوا الفكر الرأسمالي ودافعوا عن التحديات الوافدة على مجتمعاتهم وكرسوا جهودهم لخدمة النظام الغربي وتثبيت النفوذ والسلطان في البلدان الخاضعة لهم، في حين اتجهت الماركسية في علم الاجتماع إلى كشف تناقضات الرأسمالية، والرفع من شأن الجانب الاجتماعي على حساب الجانب الفردي، وسعت إلى بسط النفوذ الشيوعي وبسط سيطرته على الدنيا من خلال مناصرته الاتجاهات الاجتماعية في بلدان العالم الثالث⁽¹⁸⁾.

فالأسلمة للعلوم الاجتماعية والنفسية تجعلنا ننتقي ونمحص ما نأخذه من نظريات غربية، دون أن يكون اتكاؤنا عليها عشوائياً كما يحدث اليوم، مما يؤدي إلى إدخال سم كثير في حياتنا الثقافية التي بدأت تفقد بعض مقوماتها الأساسية شيئاً فشيئاً، وتضحى بتميزها، الأمر الذي قد يؤدي إلى تفككها وسقوطها.

والمأمل للذي حدث وجدنا نتعامل مع المعرفة الإنسانية الغربية بشكل عام، والدراسات النفسية والاجتماعية عبر القرنين الأخيرين، دون أن نحاول - إلا في حالات استثنائية لا يقاس عليها - أن نتخير أو أن ننتقد ونمحص ونفرز ثم نختار... ، لذا فالتعويض الوحيد والمصل المجدد للقوى والجد الذي يقتضيه الموقف أن نبدأ نشاطاً تأصيلياً يجعل المعرفة تتشكل في رحم الإسلام، وينقد المعرفة الإنسانية الغربية ويمحصها⁽¹⁹⁾.

(16) إسماعيل، الفاروقي. صياغة العلوم صياغة إسلامية، ص 14.

(17) المرجع السابق، ص 22.

(18) الجندي، أنور. سموم الاستشراق والمستشرقين، بيروت: دار الجبل، القاهرة، 136-137.

(19) خليل، عماد الدين. حول إسلامية المعرفة والعلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 4-5.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

المطلب الثاني: استخدام المذهب التجريبي في العلوم الاجتماعية والنفسية في الغرب.

بدأ عصر التنوير في أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، فكان العقل المصدر الأول في المعرفة متقدماً على الدين، حيث يحق له الإشراف على كافة اتجاهات الحياة، وبنهاية القرن الثامن عشر، دخل عصر جديد في الصراع فأخذ الاتجاه الحسي يسيطر على الدين والعقل، وظهرت الفلسفة الوضعية التي رغبت في معارضة الكنيسة باسم العلم⁽²⁰⁾. وهذا يعني أن جميع العبارات المتصلة بالقيم الأخلاقية أو الجمالية أو الدينية، لا يمكن التحقق منها علمياً لذا فهي كلام فارغ؛ أي لا تحمل أي معنى يرتد إلى الحقيقة على وجه الإطلاق⁽²¹⁾.

ف عصر النهضة اتسم بنزعة معادية للكنيسة، وثمة رغبة جامحة عند المفكرين والعلماء في الخلاص بكل طريقة من الخضوع للقيادة الفكرية والعلمية للسلطة الدينية، لذا لم يكن هناك مفر من البحث عن مصدر آخر للحقيقة غير الكنيسة، ومن هنا جاء التركيز على الخبرة الإنسانية واستخدام الحواس الأمر الذي يحرر الناس من وجهة نظرهم ويقال قيمة المصادر الإلهية⁽²²⁾.

ويرى الفاروقي أن العلوم الاجتماعية والنفسية في الغرب، نشأت في ظل رد فعل لما كانت تقوم به الكنيسة، فالكتاب المقدس والكنيسة يعتقان آراء تتعارض مع العلوم التجريبية الطبيعية، مما أدى إلى بروز المذهب العقلي، وإعطاء القداسة للمذهب التجريبي في الفلسفة الغربية، وفي ظل النجاحات للمنهج التجريبي في العلوم الطبيعية بدأت الدعوة لتطبيق المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية والنفسية، وهذا أمر غير مقبول حيث إن منهج دراسة العلوم الطبيعية يختلف اختلافاً جذرياً عن العلوم الاجتماعية.

يقول: "... ومن ثم فإن الإنسان طبقاً لكونه يجب أن يطبق العلم لتنظيم حياته ذاتها، ومثلما طبق الطب على وجوده الفردي المادي، يجب أن يبتدئ في تطبيق العلوم الاجتماعية في سلوكه الاجتماعي.... وطبقاً لأن العلوم الاجتماعية في الغرب، فإن العلوم الطبيعية تحوز على

(20) جمعة، أسعد. دراسات في علم الاجتماع، دمشق: سوريا، 2009، ط1، ص 33-

(21) رجب، إبراهيم. التأصيل الإسلامي، ص 71.

(22) المرجع السابق، ص 65.

د. عماد الشريفيين

ميثولوجيا⁽²³⁾ الحقيقية التي لا يمكن وضعها موضع الشك. ونظراً لأنه قد تم تطبيق تلك العلوم في النطاق المادي، فقد حان الوقت الآن لأن يمتد ذلك النجاح إلى نطاق العلاقات الإنسانية...⁽²⁴⁾. ويؤكد منهجهم في دراسة العلوم الاجتماعية والنفسية فيقول: "فإن ما كان ممكناً تطبيقه بالنسبة للطبيعة قد تم افتراض إمكانية تطبيقه بالنسبة للإنسانية؛ أي بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع فإن كليهما يمثل الطبقة، ويجب إخضاعها لنفس الأساليب...⁽²⁵⁾".

والفاروقي لا يسلم بالمقدمات ولا بنتائجها، فهو يرى أن الظاهرة الإنسانية تدخل فيها عناصر مختلفة عن أي ظواهر أخرى، وأنها تنتمي إلى نظام مختلف من العناصر الروحية والأخلاقية، ويؤثر في الظاهرة الإنسانية عناصر التقاليد والثقافة، والدين، والأولويات الشخصية، لذا فهي لا تتسم بالتماثل بين الجماعات الإنسانية ولا يمكن إخضاعها لنفس الأسلوب المتمثل في الأسلوب التجريبي⁽²⁶⁾.

إن هناك اختلافاً واضحاً بين النظريات المتصلة بالإنسان والعلوم الطبيعية، ومرد هذا الاختلاف إلى أن النظريات المتصلة بالإنسان ترتبط بمشاعره وعواطفه وهي حالات يصعب بل يستحيل إخضاعها للقوانين التي خضعت لها الظواهر الطبيعية، فالمفاهيم الإنسانية تتصل بأعماق النفس ويستحيل تحريرها من الأهواء والميول والمصالح كل هذا يجعلها متعذرة الخضوع لما تخضع له العلوم الطبيعية⁽²⁷⁾.

إن تبني المنهج التجريبي في دراسة العلوم الاجتماعية والنفسية أدى إلى حدوث أزمة تعاني منها تلك العلوم، وهذه الأزمة تتمثل في قضيتين كان لهما أكبر الأثر في حدوث تلك الأزمة⁽²⁸⁾. أولاً: إهمال العلوم الاجتماعية والنفسية للعناصر الروحية والأخلاقية وإنكار دورها في السلوك الإنساني، وهذا ما أشار إليه الفاروقي منذ زمن.

⁽²³⁾ مصطلح يدل على مجموعة الأساطير الخاصة بالثقافات، يعتقد أنها صحيحة وخرافة تستخدم لتفسير الأحداث وهي محاولة لتعميم وشرح الظواهر المختلفة للطبيعة والمجتمع. حسيبة، مصطفى. المعجم الفلسفي. عمان، دار أسامة، ط1، 2009م، ص617.

⁽²⁴⁾ الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم الاجتماعية، ص9.

⁽²⁵⁾ المرجع السابق، ص11.

⁽²⁶⁾ المرجع السابق، ص12.

⁽²⁷⁾ الجندي، أنور. مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص13.

⁽²⁸⁾ رجب، إبراهيم. التأصيل الإسلامي، ص91.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

ثانياً: دعوى الموضوعية في دراسة العلوم الاجتماعية والنفسية، وأن هذه العلوم ينبغي أن تكون متحررة من القيم.

إن المنهج المتبع في دراسة العلوم الاجتماعية والنفسية ليس المنتج النهائي الذي لا يحتمل التعديل ولا يخضع للتعديل بل إسهام بشري، والمسلمون أولى من غيرهم للقيام بأمانة النقد والإصلاح لنواحي الضعف والخطأ، فإهمال العناصر الروحية والأخلاقية ودورها في فهم الإنسان خطأ منهجي لذا ينبغي التوصل إلى صيغة ملائمة يمكن بها الجمع بين معطيات الوحي ومعطيات الحس والعقل، بحيث تعطى الجوانب الروحية والأخلاقية في الظاهرة الإنسانية مكانها الصحيح⁽²⁹⁾.

المطلب الثالث : بطلان دعوى الموضوعية المزعومة والحياد القيمي.

إن من أهم الإشكالات في النظريات الاجتماعية والنفسية، المفهوم المقدس عن الموضوعية المطلقة، وجريا وراء هذا العنوان نقلت هذه النظريات بكل ما تحمل من قيم وأخلاق. وهذا ما دفع الفاروقي إلى الدعوة إلى صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، فهو يرى أن هذه العلوم لا تتسم بالموضوعية بل إنها متحيزة وغير مكتملة، وأن الموضوعية المقترحة لم تكن إلا حلما ويدلل أن العلماء الذين درسوا الإنسان تم تكوين نظرياتهم بهدف إيجاد صيغة معينة لا يخرجون بها عن الفلسفة الغربية، يقول: "لقد كان العلماء الاجتماعيون الغربيون من الجرأة بحيث أعلنوا أن أبحاثهم تتسم بالموضوعية ولكننا نعلم جيداً أنهم يدينون بالتحيز وأنها غير مكتملة ولكن علم الاجتماع الخاص بالمعرفة لديثي لم يكن قد ظهر بعد حتى يعلمهم أن موضوعيتهم المفترضة لم تكن بأكثر من حلم"⁽³⁰⁾.

ومما يؤكد عدم الحيادية في رأي الفاروقي أنه ليس هناك إدراك علمي لأي حقيقة إلا بإدراك طبيعتها وعلاقتها القيمية، وعليه فإن الاعتبارات القيمية هي التي تقرر الاستنتاجات ولكن بطريقة غير علنية⁽³¹⁾. يقول الأستاذ محمد قطب داحضا موضوعية النظريات الغربية: "تقوم دعوى الموضوعية في الدراسات النفسية على أساس أن معظم أبحاث علم النفس اليوم قد أصبحت تجريبية تجري في المعمل، ويقوم الباحثون بتحليل النتائج تحليلا علميا، فلا يكون فيها موقف ذاتي، إنما تفرض التجارب نتائجها بنفسها، ودور الباحث محصور في بيان النتائج المستخلصة

⁽²⁹⁾ المرجع السابق، ص 126.

⁽³⁰⁾ الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم صياغة إسلامية، ص 14.

⁽³¹⁾ المرجع السابق، ص 22.

د. عماد الشريفين

بعد إجراء التحليلات العلمية على التجربة، وعمل الإحصائيات اللازمة التي تبين مدى مصداقيتها. وهذا المنهج في الدراسات النفسية على ما يقدم من معونة للدارسين، وخاصة في مجال التعليم، وفي مجال تعليم الصغار على الأخص مملوء بالثغرات التي يجب أن يتجنبها التأصيل الإسلامي⁽³²⁾. ومما يؤكد بطلان الموضوعية المطلقة ويؤكد وهم الحياد وحمية التحيز، أن علم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية يركز على الذاتية والفردية وروح المنافسة، وفي الدول الاشتراكية يهدف إلى تأكيد الروح الجماعية وعدم تميز أي فرد عن الآخر، فلكل مجتمع أهدافه وقيمه ومعاييره الخاصة، لذا يركز هذا العلم في كل مجتمع على تأكيد القيم والمعايير الخاصة به. وعليه تظهر خطورة استيراد العلم وهي أكثر خطورة من استيراد التكنولوجيا والأدوات والسلع الاستهلاكية، فعملية الاستيراد ليست محايدة، فاستيراد الفكر يؤدي إلى استيراد مشوه للقيم والمعايير.

وقد نبه الفاروقي إلى بطلان نظرية الحياد القيمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وهذا ما صرح به ألين جولدنر الذي هاجم به خرافة علم الاجتماع المتحرر من القيم والذي أكد فيه أن وجود علم الاجتماع متحررا من القيم أمر مستحيل وسخيف⁽³³⁾.

يقول الفاروقي مؤكداً على بطلان الموضوعية والحياد القيمي "يدعي الغرب أن علومه الاجتماعية تتسم بالصفة العلمية؛ لأنها محايدة، وتعتمد تفادي الأحكام والتفصيلات الإنسانية وتعامل الحقائق باعتبارها حقائق وتتركها تتحدث عن نفسها ولكن ذلك كما رأينا يعد إهداء غير ذي جدوى؛ فإنه ليس ثمة حقيقة بدون إدراك طبيعتها وعلاقتها القيمة..."⁽³⁴⁾.

وينصح بالقيام بالتحليلات الخاصة بالقيم بطريقة صريحة بدلاً من السماح لها أن تقرر الاستنتاجات بطريقة سرية، كون الامتناع عن تحليل الناحية القيميّة مستحيلاً⁽³⁵⁾.

ويرى محمد امزيان أن من نتائج دعوى الحياد القيمي، تجاهل القيم الاجتماعية السائدة واستبعادها عن مجال الدراسة وتبرير الواقع الفاسد من خلال التأكيد على القيم السائدة بغض النظر عن سلبياتها أو إيجابياتها⁽³⁶⁾. ومن النتائج التي يشير إليها الفاروقي في هذا المجال بقوله "إن التطهير

(32) قطب، محمد. حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 158.

(33) رجب، إبراهيم. التأصيل، ص 109.

(34) الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم، ص 22.

(35) المرجع السابق، ص 22.

(36) امزيان، محمد. منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1992، ط1، ص 20.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

المتعمد للعلوم الاجتماعية من جميع اعتبارات القيم الجوهرية قد جعلها عرضة للتأثر بأي قوة تتعرض لها، وكانت النتيجة لذلك هي استحواذ الحقائق الواقعية لأي مجتمع على المقدره لتكوين المعايير الخاصة به"⁽³⁷⁾.

وعليه فإن النظريات النفسية والاجتماعية تأثرت بالقيم السائدة في المجتمعات التي نشأت بها وهي مشبعة في وقتنا الحاضر كما أشار الفاروقي إلى القيم الغربية، وإذا ما أريد بناء العلوم الاجتماعية والنفسية ضمن قيمها الحقيقية لا بد من إطار قيمي يتصف بالإنسانية؛ أي أنه يناسب جميع المجتمعات له مصدر يتصف بالموضوعية، وبهذا فنحن بحاجة إلى إطار قيمي إلهي، وبهذا يقول الفاروقي "إن إضفاء الصفة الإسلامية، على العلوم الاجتماعية يجب أن يعمل على إظهار علاقة الحقيقة موضع الدراسة مع ذلك الوجه أو تلك الناحية من النمط الإلهي المتصلة؛ ونظراً لأن النمط الإلهي يعد المعيار الذي يجب أن تعمل الحقيقة على إحلاله فإن تحليل الأمر الواقع لا يجب أن لا يغفل ما يجب أن تكون عليه الأشياء، وفوق ذلك، فإن النمط الإلهي ليس فقط شيئاً معيارياً يتمتع بشكالية مقدسة للوجود لا تتصل بالحقيقة الواقعة، بل إنه أيضاً يعد حقيقياً بمقتضى أن الله قد جعل الحقيقة تميل إلى تجسيده...."⁽³⁸⁾.

ويؤكد الفاروقي أن على جميع الدراسات التي تتصل بالفرد أو الجماعة بالدين أو العلم، أن تعيد تنظيم نفسها تحت مبدأ التوحيد؛ لأن الله هو مسبب الأسباب وتعد المعرفة معرفة لإرادته وحكمة وتديبه لذا عليها أن تلتزم بالنمط الإلهي، فعلم الإنسان التي تدرس الإنسان وعلاقاته يجب أن تقر أن الإنسان يحيا في ملكوت الله وحكمه، سواء تعلق ذلك بالأمر القيمي أو الأمور الغيبية⁽³⁹⁾.

المطلب الرابع: التفسيرات المشوهة للإنسان وعدم الاكتمال.

يرى الفاروقي أن العلوم الاجتماعية والنفسية ناقصة وغير مكتملة، ويؤكد على أن تطبيق أسلوب المواد الطبيعية في العلوم النفسية والاجتماعية أدى إلى تقديم نظريات مشوهة وغير متقنة علمياً، يقول: "ولقد فرض العلم تحليله للعناصر الطبيعية القابلة للملاحظة، التي تتمثل في سلوك الإنسان، وبإصراره على تفسير السلوك الإنساني، فإنه قدم إلينا نظريات غير متقنة وتفسيرات مشوهة"⁽⁴⁰⁾.

(37) الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم صياغة إسلامية، ص 23

(38) المرجع السابق، ص 22-23.

(39) المرجع السابق، ص 20.

(40) المرجع السابق، ص 12.

د. عماد الشريفيين

ويقول: "لقد كان العلماء الاجتماعيون الغربيون من الجرأة بحيث أعلنوا أن أبحاثهم تتسم بالموضوعية، ولكننا نعلم جيداً أنهم يدينون بالتحيز وأنها غير مكتملة"⁽⁴¹⁾.
يخلص المتأمل في نظريات العلوم الاجتماعية والنفسية إلى أنه لا يوجد ولو نظرية واحدة حازت على قبول الجميع، وكذلك ليس هناك نظرية واحدة استطاعت تفسير جوانب حياة الإنسان، وهذه النظريات تعاملت مع الإنسان على أساس تصور فلسفي يراه صاحب النظرية حول طبيعة الإنسان، فرويد ينظر إلى الإنسان على أساس الغريزة الجنسية وأنه ذو طبيعة نزاعة للشر، وأنه "فرد مكتمل الأعضاء يعيش تارة في عالم الحقيقة، وتارة في عالم الخيال، تعترضه صراعات وتناقضات داخلية، قادر على أداء الفكر والفعل العقلاني يتحرك بواسطة قوى لا يعلم عنها إلا الشيء اليسير، ووحى لا يمكنه الوصول إليه ويتسم بالحيرة ووضوح الفكر، الرضا والإحباط الأمل واليأس الأتانية والغيرية، وباختصار إنسان معقد"⁽⁴²⁾. ويواجهه يتعامل مع الإنسان من جانب الوراثة، فالأطفال يقومون بالاكشاف، ولا تدعو الحاجة إلى وجود دوافع خارجية، فالأطفال مثارون داخلياً ويستخدمون المخططات الموجودة لديهم فعلاً⁽⁴³⁾. والمدرسة السلوكية سكرن تعاملت مع الإنسان على أساس أنه ذو طبيعة محايدة، وأن كل سلوك يسلكه هو سلوك متعلم يخضع لقوانين التعلم التي استنبطها الباحثون من تجاربهم على الحيوان في المختبرات وترك هؤلاء الإنسان وعقله ومشاعره جانباً⁽⁴⁴⁾، فمنطلق سكرن بيولوجي ولا يرى أن يشغل علم النفس بالشخصية، والوعي، والنفس، وإنما بأجهزة الجسم العضوية، فالإنسان في جانب بيولوجي ولا خيار له في آرائه إلا في مستوى خياراته في الهضم الذي يجري في بطنه⁽⁴⁵⁾.
فهذه النظريات أحدثت اضطراباً في نظرتها إلى الإنسان، فهي تخطأ خطأً معيباً بسبب نظرتها إلى الإنسان، وإصرارها على تفسير الكل الإنساني بالجزء الذي تهتدي إليه، ولا يقف خطأها بإعطاء صورة مشوهة ومزورة عن الإنسان، بل تضيع كذلك الاستفادة من الحقائق الجزئية في

(41) المرجع السابق، ص 14.

(42) ميلر، باتريشيا هـ. نظريات النمو، ترجمة محمد عوض الله سالم وآخرين، عمان، الأردن: دار الفكر، ط1، 2005م، ص 135.

(43) المرجع السابق، ص 72.

(44) الشناوي، محمد محروس. بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص 307.

(45) توفيق، محمد عز الدين. التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مرجع سابق، ص 125.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

مكانها الصحيح، ويزيد الخطأ حين تنشأ على أساس هذه النظرة الجزئية نظريات في الاقتصاد، والاجتماع، والأخلاق، والسلوك وينتهي الأمر إلى تدمير الإنسان بسبب جهلنا المطبق بحقيقته⁽⁴⁶⁾. إن المراجعة والتقييم الجاد لنظريات العلوم الاجتماعية والنفسية، تكشف بكل وضوح رؤية الفاروقي المتمثلة في ضعف هذه النظريات وتضاربها الشديد الذي يصل في كثير من الأحيان حد التناقض، ويكشف كيث ديكسون عن حال النظرية في علم الاجتماع بقوله: "إن أي معرفة بالكتابات التي تدور حول نظريات علم الاجتماع عموماً تكشف بوضوح أن بناء النظرية في علم الاجتماع، إذا حكمنا عليه بالمعايير المأخوذ بها في العلوم الطبيعية، يفتقر إلى وجود أي منطق متماسك، فهناك اختلافات كثيرة ليس فقط حول مناهج البحث الاجتماعي وإنما حول طبيعة علم الاجتماع ذاته..."⁽⁴⁷⁾.

المبحث الثالث: خطوات الأسلمة عند إسماعيل الفاروقي.

يتضمن المبحث مطلبين، المطلب الأول: الخطوات العامة لأسلمة المعرفة عند إسماعيل الفاروقي، والمطلب الثاني: الخطوات الخاصة بالعلوم النفسية والاجتماعية.

المطلب الأول: الخطوات العامة للأسلمة عند إسماعيل الفاروقي.

يقترح الفاروقي مجموعة من الخطوات التي يعدها أساساً في أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية وفيما يلي أهم هذه الخطوات:

الخطوة الأولى: إصلاح نظام التعليم في العالم الإسلامي.

تعرضت الأمة الإسلامية لشتى أنواع الهزائم، ولكل أنواع الاستعمار والاستغلال، وقد تم تصوير المسلم بأنه عدواني وإرهابي وغير متحضر ومتعصب، وهذه الصورة للمسلمين ولأحوال الأمة أمر يشق على النفس، وخاصة أن أعداد المسلمين تجاوزت المليار، وأن أرضها أكبر وأغنى البقاع، ودينها دين شامل كامل، وثمة أسباب لأزمة الأمة الإسلامية منها أسباب سياسية من انقسام وتفريق وتمزيق، وأسباب اقتصادية واجتماعية تتمثل في تدهور الأوضاع الاقتصادية لأفراد والحكومات، وأسباب ثقافية من انتشار الخرافة، والأمية⁽⁴⁸⁾.

يقول الفاروقي موضحاً أزمة الأمة الإسلامية: "إن الأمة الإسلامية اليوم في مؤخرة الأمم، فليس هناك أمة قد تعرضت لمثل ما تعرضت له من هزائم أو من إذلال. هُزم المسلمون وقتلوا وسلبت

(46) قطب، محمد. دراسات في النفس الإنسانية، بيروت، لبنان: دار الشروق، ط6، 1983م، ص 23.

(47) رجب، إبراهيم. التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ص 83

(48) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة - ص 31-46.

د. عماد الشريفيين

منهم أوطانهم وثوراتهم، لقد استُعمروا واستُغلوا وخذعوا وحُولوا عن دينهم إلى أديان أخرى... إن "المسلم" تصوّره وسائل الإعلام في أيامنا هذه دائماً وبشكل مستمر على أنه عدواني مخرب، مخادع، مستغل، قاس، متوحش، متمرد، إرهابي، همجي، متعصب، متحجر الفكر، متخلف، سقيم الرأي. إن المسلم محل الكراهية والاحتقار من قِبل غير المسلمين و العالم الإسلامي في نظرهم ليس إلا مكاناً للصراع الداخلي والانقسامات، والاضطرابات والتناقضات، وهو عندهم مصدر تهديد للسلام العالمي، ومكان يجمع بين الثراء الفاحش والفقر المدقع، وبين المجاعات والأوبئة. إن العالم الإسلامي في نظر الناس اليوم هو "الرجل المريض"، والعالم يراد له أن يقتنع بأن دين الإسلام يقبع وراء كل تلك الشرور⁽⁴⁹⁾. فجوه الأزمات السياسية للأمة أنها أجزاء متفرقة، بل إنها تفقر اليوم لأدنى مستوى من التضامن وحسن الجوار، وفقدت القدرة على الحيلولة دون تمزقها، وجوه الأزمات الفكرية والثقافية، عدم فعالية المنقذين، واهتزاز القيم والأخلاق، بالإضافة إلى الانبهار بثقافة الغرب، أما أزمة الأمة في المجال العلمي والاقتصادي والاجتماعي، فتمثل في ارتفاع نسبة الأمية، وعجز الأمة عن استيعاب العلوم المعاصرة، وفقدان العدالة الاجتماعية، ونكافؤ الفرص، وغياب الحرية والمساواة⁽⁵⁰⁾.

ويؤكد الفاروقي أن أزمة الأمة وعلتها جاءت من اعتلال نظام التعليم الذي يشكل تربة خصبة لبقاء الداء في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، حيث يقوم نظام التعليم على التلقين، ويسهم في الاغتراب والابتعاد عن الإسلام، ويرى أن نظام التعليم يعد مختبراً يجري فيه تغذية الطلبة بأسس غريبة باطلة، بل زيادة تعميق الهوة بين المسلم وماضيه وتراثه.

يقول: "صار نظام التعليم الحالي هو المختبر الذي تصاغ فيه تركيبة الشباب المسلم، ويجري تغذية وعيهم على أسس غريبة باطلة... وعن طريق الانحراف والشكوك التي يغرسها هذا النظام في أعماق وعيه، تنقطع صلة المسلم بماضيه وتواجهه رغبتة الفكرية لدراسة تراث آبائه بالإحباط...."⁽⁵¹⁾.

ويقول مؤكداً أن المهمة يجب أن تكون تربية بالدرجة الأولى "وهنا تكمن المهمة المقدسة للتربية، فليس هناك إلا طريق واحد لإنقاذ الأمة الإسلامية إنقاذاً حقيقياً وذلك بتربية الأمة من

(49) الفاروقي، إسماعيل. أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 9

(50) الفرخان، إسحاق. أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي، دار الفرقان، ط1، 1986، ص 19-30.

(51) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 47.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

جديد، وعلى أساس الإسلام ... وعلى كلّ فليس أمام الأمة خيار آخر. إنه الوسيلة الوحيدة الممكنة والمتاحة، كما أنه أقلّ البدائل خسائر وتكاليف. ومع ذلك فإن وضع التربية عند المسلمين في أسوأ حالاته رغم التوسّع الهائل الذي تم إنجازه... " (52).

ومن مظاهر اعتلال نظام التعليم برأي الفاروقي، أن التعليم في العالم الإسلامي ينقسم إلى قسمين متناقضين، أحدهما إسلامي والآخر علماني، أما الجزء الإسلامي، فبقيت المنهاج دون تغيير، وذلك للحفاظ على المصالح والمكتسبات الشخصية من ورائه وضعف القائمين عليه في الدراسات الحديثة، أما العلماني فيفتقر إلى الرؤية الصحيحة، وأن كل ما فيه غربي، فالمواد والمنهاج هي نسخ عن المواد والمنهاج الغربية، ولكنها تفتقر إلى الرؤية التي تناسب المجتمعات الإسلامية بالإضافة إلى افتقار أساتذة الجامعات في العالم الإسلامي إلى الرؤية الإسلامية، فهم لا يتحركون بدافع العقيدة الإسلامية، فثمة ضعف في الرؤية الإسلامية على جميع المستويات التعليمية.

يقول الفاروقي "إن المواد والمنهاج التي تدرس هي نسخ معادة مما يدرس في الغرب، مع خلوها من التصور الذي يشكل القوة الدافعة وراءها في بلادها الأصلية، وبدون هذا التصور تصبح هذه المواد والمنهاج من عوامل الضعف... وهذه المواد والمنهاج الخالية من الروح تصبح -بشكل لا شعوري- ذات تأثير سيء معاد للإسلام على الطالب حيث إنها تقدم كبداية معادية لمنهاج الإسلامية لا مجرد عوامل تحديث.. إنها تجعل من خريج جامعاتنا في العالم الإسلامي إنساناً شديد الغرور مع ضحالة معارفه وسذاجة تفكيره.. " (53).

إن ما أشار إليه الفاروقي من أزمة التعليم في العالم العربي والإسلامي، أمر يتفق عليه التربويون في العالم الإسلامي، إلا أن هناك اختلافاً في تشخيص الأزمة، فمن يرى أن الأزمة تتمثل في ازدياد أعداد الأميين في العالم الإسلامي، ومن يرى أن الأزمة اجتماعية، حيث إن العالم الإسلامي يعيش تحولات علمية واجتماعية يجعله في حالة من عدم الاستقرار. وفريق ثالث يرى أن الأزمة في نظام التعليم حيث الدعوة إلى إعادة النظر فيه (54).

وعليه فإن البحث في نظام التعليم يعدّ أمراً مهماً؛ لما تعانيه هذه النظم في العالم الإسلامي من أزمة، حيث تتمثل هذه الأزمة إما بالاعتراب؛ أي اغتراب النظم عن واقع المجتمع وأصوله الحضارية، أما الشكل الثاني للأزمة فيتمثل بالأبائية؛ أي اختصار نظام التعليم على نمط تقليدي

(52) الفاروقي، إسماعيل. أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 11

(53) الفاروقي، إسماعيل. أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 113

(54) النجار، زعلول. أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 195م، ص 22-24.

د. عماد الشريفيين

دون الاستفادة مما توصل إليه العلم الحديث من منجزات وفيما يلي عرض لأبرز مظاهر أزمة نظام التعليم⁽⁵⁵⁾.

1- تجاهل نظام التعليم العام الحديث للقيم الروحية والأخلاقية تحت تأثير الكتب والمناهج الغربية، وهو نظام مستورد من الغرب ذو طابع علماني ليس له علاقة بالمفاهيم الدينية، والقائمين على هذا النظام كما وصفهم الفاروقي لا يدركون أبعاد إسلامهم وتراثهم. وهذا النظام الذي نهضت عليه الحضارة الغربية قام على أساس الشك كأساس للتقدم، ورفض القيم الروحية والإيمانية، فالإنسان الذي ينتج عن هذا النظام التعليمي، أقل سعادة ويغلب على حياته التوتر والاضطراب الفكري والنفسي، بالإضافة إلى انقطاع صلته بتراثه، وغياب القيم الإسلامية من حياته، فهي تهدف إلى تخريج المواطن الصالح وليس الإنسان الصالح، وأهداف النظم المعاصرة قومية عنصرية أيولوجية تطبع المسلمين بطابع التعصب وضيق الأفق.

2- مقاومة النظام التقليدي للتغيير، فهو قاصر على تدريس العلوم الكلاسيكية ولا يبدي الاهتمام بفروع المعرفة الحديثة؛ لأن من يقوم عليه ليس عنده إلمام بالمعارف الحديثة وسبل مواجهتها.

ومن مظاهر الأزمة التي يشير إليها الفاروقي الفصل بين العلوم، وإهدار مكانة العلوم الإنسانية، ويرى أن العلوم تصنف إلى علوم طبيعية، والعلوم الخاصة بالأمة، وهي التي تتناول الإنسان والمجتمع، والتي يصر على تسميتها بالعلوم الاجتماعية_ الغرب برأيه يفصل العلوم الاجتماعية عن العلوم الإنسانية_ وأن العلوم الخاصة بالأمة لا يجوز إهدار مكانتها ولها نفس مكانة العلوم الطبيعية، إلا أن الخلاف في موضوع الدراسة، وكلا العلمين يهدف إلى اكتشاف النمط الإلهي سواء تعلق ذلك في الأمور المادية أو الشؤون البشرية⁽⁵⁶⁾.

إن الفصل بين العلوم الدينية والدينيوية قد عزل العلوم الدينية عن ركب الحياة ومشاكلها، وزهد الناس فيها ودعاهم إلى هجرها، بل أفقدتها جوانبها الغيبية، أما عزل العلوم الدينيوية عن الدين، فقد أفقدها جوانبها الإنسانية؛ لأن هذه العلوم بحاجة إلى قيم أخلاقية تمنع صاحبها من استخدامها

⁽⁵⁵⁾ حسين، سيد سجاد. أزمة التعليم الإسلامي، الرياض، مكتبة عكاظ، جامعة الملك عبد العزيز، 1983م، ص 21-36.

النجار، زغلول. أزمة التعليم المعاصر، ص 99.

⁽⁵⁶⁾ الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم، ص 21.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

إلا لصالح الآخرين، وكذلك أدى إلى رفض المتدين لها وفقدان الحماسة لتبنيها والحل لا يكون برفض المعارف ولا بفرضها إنما يكون في إعادة صياغتها حسب التصور الإسلامي⁽⁵⁷⁾. ويدعو الفاروقي من أجل الخروج من أزمة النظم التعليمية في العالم الإسلامي إلى دمج نظامي التعليم، نظام التعليم العام، والنظام التقليدي الديني، بحيث يتولد نظام تعليمي جديد في المدارس والجامعات يوجه هذا النظام العقيدة الإسلامية في كل جزئياته بحيث يتم تعديل المناهج والمقررات، وتأهيل المدرسين في نظام التعليم الديني، والتخلص من التقليد للأفكار، والأساليب الغربية التي تتعارض مع الدين، ويدعو الفاروقي إلى تمويل النظام الجديد بما يلزم مالياً سواء من أموال الوقف الإسلامي، وإذا لم تكف هذه الأموال فعلى الحكومات تخصيص جزء من النفقات العامة للدولة من أجل التعليم.

يقول الفاروقي: "ولإيجاد نظام تعليمي تهيمن عليه العقيدة الإسلامية، وتسيطر على سائر جوانبه الروح الإسلامية، يجب أن يدمج نظام التعليم الديني مع نظام التعليم العام بما يتبعه من مدارس وجامعات ويجب أن يعطي هذا النظام الموحد مزايا كلا النظامين..."⁽⁵⁸⁾.

إن المخرج من الأزمة كما يدعو الفاروقي بالعودة بالتربية ونظم التعليم إلى المنهج الإسلامي الصحيح؛ لأنه المنهج الرباني المطابق للفطرة الإنسانية، وهو من صنع الله خالق الإنسان، والكون، والعليم بخلقهم وطبائعهم⁽⁵⁹⁾، والمنهج الإسلامي يبرز نظام التعليم الإسلامي الذي يصلق شخصية الإنسان بحيث يكون موقفه من الحياة، والكون، والإنسان، والنظام في شتى فروع المعرفة، خاضعة لقيم الإسلام الروحية والخلقية⁽⁶⁰⁾.

النظام الجديد الذي يدعو إليه الفاروقي يقوم على دراسة النظام التقليدي، ونظام التعليم العام، بحيث يتكون نظام متماسك يجمع بين علوم الدين والدنيا هذا النظام سيكون من نتاجه إعداد الإنسان النشط الواعي منقاد الذهن حاضر البديهة قادر على العمل بإيجابية، فالمجتمع بحاجة إلى قادة نشأوا على القيم الإسلامية وفي الوقت ذاته درسوا علوم الحياة ومتطلبات المجتمع⁽⁶¹⁾، وهذا النظام يستوعب كل المعارف الإنسانية، ويعمل على نقدها وتطويرها وإثرائها بالنظرة الإسلامية الشاملة للكون والإنسان والحياة، كما يحافظ على التراث الإنساني وينقله إلى الناس في إطار

(57) النجار، زغول . أزمة التعليم المعاصر، ص 45-145.

(58) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 58.

(59) النجار، زغول. أزمة التعليم المعاصر، ص 83.

(60) حسين، سيد سجاد. أزمة التعليم الإسلامي، ص 17.

(61) المرجع السابق، ص 51.

د. عماد الشريفين

إسلامي إنساني متكامل⁽⁶²⁾، والنظام الجديد لا يتعلق بتدريس الدين، وإنما يتعلق باعتماد الدين كقيمة تحكم المنظومة التربوية في مختلف أنشطة المواد الدراسية، فالقيم الإسلامية كانت في محتوى كل العلوم باعتبار المقصد الأسمى معرفة الخالق - سبحانه وتعالى -⁽⁶³⁾.

والنظام التعليمي الجديد يهدف إلى إيجاد التكامل بين العلوم الطبيعية من ناحية، والمعتقدات الإسلامية والثقافية والفكرية من ناحية أخرى، وكذلك إيجاد الترابط بين القيم الإسلامية وأحكام الإسلام من ناحية العلوم الاجتماعية والإنسانية من ناحية أخرى⁽⁶⁴⁾.

الخطوة الثانية: الدعوة إلى دراسة الحضارة الإسلامية.

بعد إصلاح نظام التعليم يدعو الفاروقي إلى دراسة الحضارة الإسلامية في مرحلة التعليم الجامعي، ويرى أن تدريس الحضارة الإسلامية يعود بالنفع على الأمة والأفراد، فتهيء الفرد للمشاركة في حياة الأمة الثقافية، واستعادة هويتها الإسلامية، وكذلك تنمي شعور انتماء الفرد للأمة؛ فلا يكون الفرد قادراً على إدراك ذاته، دون أن يعرف أسلافه؛ ممن كان لهم قصب السبق في كثير من العلوم التي تنعم فيها الحضارة الغربية الحديثة، ويؤكد أن تدريس مقرر دراسي في أسس الإسلام، كجوهر للحضارة الإسلامية لمدة أربع سنوات يشكل جزءاً من البرنامج الأساسي للطلبة، بغض النظر عن تخصصاتهم، بالإضافة إلى دراسة إنجازات الحضارة الإسلامية، وكيف تماثلت هذه الحضارة مع الحضارات الأخرى، وأن يتم تقديم الحضارة الإسلامية بوصفها الخيار العلمي للتعامل مع مشكلات المسلمين وغير المسلمين في العالم⁽⁶⁵⁾.

إن الهدف من دعوة الفاروقي إلى دراسة الحضارة الإسلامية بث الوعي بإنجازاتها، فالنشاط المعرفي والثقافي للحضارة الإسلامية كان في حقول المعرفة جميعاً سواء أكانت في العلوم الطبيعية من فيزياء وكيمياء وطب وهندسة أم في علوم الأمة التي تدرس الفرد والمجتمع، وبدراسة إنجازات الحضارة من طلبة المدارس والجامعات تبدأ مرحلة الانبعاث الحضاري الجديد، ووقف تدهور أو انحسار الحضارة الإسلامية الذي تعاني منه في عصرنا الحاضر.

ومن المؤسف أن يتخرج الطالب من الجامعة أو المدرسة ولا يكاد يملك أدنى معرفة عن حضارته الإسلامية، ولا عن مكوناتها التي تميزها عن غيرها فضلاً أنه ليس لديه شعور بالاعتزاز بحضارته، فهذه الخطيئة المنهجية التي لا تمنح الفرد؛ أي تشبث بحضارته، بل ربما

(62) النجار، زغول. أزمة التعليم المعاصر، ص 14.

(63) الصمدي، خالد. أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، دمشق، دار الفكر، ط1، 2007م، ص 27-28.

(64) حسين، سيد سجاد. أزمة التعليم الإسلامي، ص 21-22.

(65) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 61-66.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

أدى إلى نتائج عكسية تتمثل في رفض الخريجين لتراثهم الحضاري، وإنكاره، والتمرد عليه، والاندفاع في اتجاه الحضارات الأخرى وبريقها الخادع، وبهذا يكون عدم تدريس الحضارة الإسلامية، أو تدريسها بشكل مشوه، سلاحاً نشهه ضد أنفسنا لتدمير كل مقومات حضارتنا، وقدرتها على الفاعلية في العصر الذي نعيش، فالحضارة الإسلامية لم تنشأ من العدم، ولم تلم شتاتها من هذه الحضارة أو تلك، وإنما نشأت بتأثيرات إسلامية وفق شروط صاغها الدين وتكونت في رحم الإسلام، وأثر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واضح لا يكاد ينكره باحث، لذا فالجناية عظيمة في عدم تدريس الحضارة الإسلامية أو تدريسها ممزقة ومتفرقة، فهذه الحضارة قادرة على النهوض من جديد؛ لأنها تملك في أي لحظة شروط قيامها في كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- والكل يعلم قدرة النص القرآني والحديث النبوي على حماية مصداقيتها، فما من نص ذي أصل ديني قدر على مجابهة التحريف كالنص الإسلامي⁽⁶⁶⁾.

الخطوة الثالثة: التوعية بمشروع الأسلمة وتوضيح المبادئ الأساسية لها.

يرى الفاروقي أن من أهم خطوات الأسلمة هو توعية المعنيين به، والمستفيدين منه؛ بغية أن يتحمل كل طرف مسؤوليته، فمهمة الإصلاح ليست قضية تحل لمرة واحدة، وكذلك ليست قضية نفر محدود من الناس بل هي مهمة دائمة ومستمرة تستوعب طاقات الأمة وإمكاناتها. يقول الفاروقي "إن أول شرط لازم لتحقيق المهمة هو الوعي بأبعاد المشكلة والالتزام بمعالجتها، ولا يمكن الافتراض بأن هذا الوعي المطلوب سيتوفر لدى جميع أفراد النخبة المثقفة في العالم الإسلامي، فلا بد إذاً من غرسها وتعهدها حتى يشارك أكبر عدد ممكن منهم في تحقيقها.."⁽⁶⁷⁾. ويرى الفاروقي أن التوعية بمشروع الأسلمة يجب أن يأخذ أكثر من صورة منها⁽⁶⁸⁾: الخطاب التوضيحي المباشر إلى العلماء، والمفكرين، وطلاب العلم، في أماكن تجمعاتهم. والهدف من هذا الخطاب توضيح الفكرة لهم، ويؤكد الفاروقي أن الجامعات الإسلامية فيها العديد من حملة الماجستير والدكتوراة ولكن معظم هؤلاء لا يدرك حجم المشكلة المتعلقة بإضفاء الصبغة الإسلامية على فروع الدراسة، بل إن منهم من يعارض الأسلمة على الأقل أو يشك في تأثيرها⁽⁶⁹⁾.

(66) خليل، عماد الدين. مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005م، ص 8-

11، خليل، عماد الدين، الربيع، فايز. الوسيط في الحضارة الإسلامية، عمان، دار الحامد، ط1، 2004.

(67) الفاروقي، إسماعيل. أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 16

(68) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 133-134.

(69) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 26.

د. عماد الشريفة

فتتباين المواقف حول مشروع الأسلمة، وذلك حسب المنطلقات والأسس التي ينطلق منها كل فريق؛ فهناك موقف الرفض المطلق باسم الإسلام، وهناك موقف الرفض المطلق ولكن باسم العلوم النفسية والاجتماعية، كما أن هنالك موقف القبول بمشروع التأصيل، والذي يعمل على تحقيقه.

أما الموقف الأول: الرفض المطلق لمشروع الأسلمة باسم الإسلام، يرى هذا الفريق أن المسلمين في غنى عن التأصيل، وأنهم ليسوا بحاجة له، وهم بغنى عنه بما عندهم من كنوز في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويتخذ هذا الموقف من لم يدرس العلوم النفسية والاجتماعية دراسة متخصصة، أو من ركز على الجانب السلبي فيها⁽⁷⁰⁾. والموقف الثاني: رفض مشروع الأسلمة باسم العلوم النفسية والاجتماعية. ويرى الراضون لهذا المشروع، أن تدخل الدين الإسلامي في العلوم النفسية والاجتماعية تدخلاً أيديولوجياً في مجال علمي بحت، يجب أن يبتعد عنه الدين. وأن صحة النظريات العلمية أو خطأها يثبت بالعلم نفسه، ولا حاجة لتدخل الدين الإسلامي لإثبات صحة أو خطأ نظرية، فالعلم يصحح نفسه بنفسه. ويحتجون أنه يجب أخذ العلم كما هو في آخر مراحل تطوره، وبمستواه في البلاد المتقدمة. وأن العلم بجميع فروعه ذو طبيعة محايدة⁽⁷¹⁾. والموقف الثالث: موقف القبول بفكرة الأسلمة والعمل على تحقيقها⁽⁷²⁾. وهذا هو الموقف السليم الذي يقف وسطاً بين من يرفض مشروع الأسلمة باسم الإسلام، ومن يقبل المشروع باسم العلوم النفسية والاجتماعية، وبين من يرفض مطلقاً ومن يعتقد موضوعيته المطلقة، وتقديم الأعمال والبرامج والأدوات التي تخدم المشروع، مثل الندوات، والمؤتمرات، والإعلام، ونشر الكتب، والمجلات، والتعاون مع مختلف المؤسسات، ودعوة الباحثين للمشاركة بمختلف الصور في أعمال الإصلاح والتطوير والتعليم.

أما من حيث المبادئ الأساسية للأسلمة فقد فصل فيها الفاروقي في أكثر من موضع، وأجملها في مواضع أخرى، يقول: "وللوصول إلى ذلك الهدف لا بد لقضايا الإسلام الأساسية - وأعني بها وحدة الحقيقة، ووحدة المعرفة البشرية، ووحدة الحياة، والإيمان بوجود هدف من وراء خلق الكون والإنسان، وتسخير الكون للإنسان، وعبودية الإنسان لله - لا بد لهذه القضايا كلها أن تحل محل التصورات الغربية وأن يتحدد على أساسها كيفية إدراك الحقيقة وتبويبها.."⁽⁷³⁾.

(70) أبو حطب، فؤاد، نحو وجهة إسلامية لعلم النفس، ص 129-165.

(71) توفيق: مرجع سابق، ص 4-44.

(72) توفيق: مرجع سابق، ص 44-54.

(73) الفاروقي، إسماعيل. مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 15.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

ويفصل هذه المبادئ في كتابه إسلامية المعرفة .. المبادئ العامة وخطة العمل بالآتي (74).

أولاً: التوحيد

فحوى المبدأ أن الإله هو الله، وأنه لا إله غيره، مطلق الكمال، كل شيء بأمره، أناط بالإنسان عمارة الأرض، ويترتب على ذلك في منهجية التفكير أن وجوده سبحانه وإرادته هي الأساس الأول التي يقوم عليها بناء كل الكائنات وأن المعرفة الإسلامية تعدّ كل شيء في المعرفة تحقيقاً لإرادة الله -سبحانه وتعالى-.

ثانياً: وحدة الخلق

تكون وحدة الخلق في النظام الكوني أولاً أي وحدانية الله -تعالى- تستلزم وحدانية خلقه، يقول - سبحانه وتعالى-: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} الأنبياء:22، والنظام الكوني يتكون من قوانين تؤدي وظيفتها في العالم، وتكون في الخليقة ثانياً، فهو صنع الله -سبحانه وتعالى- {وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا} الفرقان: 2 وهذا التقدير يعطي كل شيء طبيعته وعلاقته بالأشياء، ويكون في تسخير الخليقة للإنسان ثالثاً، فالحق -سبحانه وتعالى- منح الإنسان نعمة منه، ومجالاً لنشاطه وجعل كل شيء مسخر له (75).

ثالثاً: المعرفة ووحدة الحقيقة

يوصف الإسلام بأنه قائم على وحدة الحقيقة المستمدة من وحدانية الله -سبحانه وتعالى-، وعليه فلا يمكن أن تتعدد الحقيقة، ولا يمكن أن يأتي الوحي بما يخالف الحقيقة الواقعة، ولا تعارض بين العقل والوحي، ولا يمكن أن يغلق باب النظر والبحث في طبيعة الخلق أو أي أمر جزئي يدل على الحقيقة.

رابعاً: وحدة الحياة

تتمثل في الأمانة الإلهية التي خلق من أجلها الإنسان في عبادة الله -تعالى- - الخلافة، فحمل الإنسان للأمانة جعله في مقام الخلافة، وتتمثل خلافته في إنفاذ القوانين الأخلاقية والدينية والتي هي ممارسات فعلية للحياة، والوجود والعمل، كما تتمثل في الشمولية فمنهج الإسلام في الإعمار والإصلاح منهج شامل وهذا الشمول من خصائص الإسلام الأساسية.

(74) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 87-128.

(75) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 87-128.

خامساً: وحدة الإنسانية

لا فرق بين المخلوقين وهم جميعاً مرتبطين بخالقهم، وأقر القرآن هذه الحقيقة يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ { الحجرات: 13 فالبشر واحد، ومتساوون عند الله - سبحانه وتعالى -، لا فرق بينهم إلا بالتقوى، وهذا أساس عالمية الإسلام الذي نبذ التعصب.

سادساً: تكامل الوحي والعقل

تكامل الوحي والعقل قضية بديهية عند الإنسان تنبع من التوحيد وهما متكاملان لتحقيق الحياة الإنسانية الصحيحة، فيتمثل دور العقل في الوحي في فهم المراد الإلهي من خلال النص، وخاصة عند ما يتعلق الأمر بإصدار أحكام تتعلق بأفعال الإنسان، وكذلك تصديق الوحي من خلال حث العقل على التفكير والتدبر، فالعقل قادر على تمييز الوحي الصادق عن الزائف الكاذب وكذلك تصديق الوحي ضروري للقيام بما هو مناط للتكليف. أما دور الوحي في العقل فيتمثل في إيقاظ وتمييزه من خلال حث العقل على القيام بالعمليات المختلفة وتزكية العقل وتحريه، فالعقل قد يصل إليه ما يشوشه فلا بد من مصدر يقوم بالتزكية، وأخيراً حماية العقل حيث حرم القرآن كل ما يؤدي إلى ذهاب العقل وفقدانه⁽⁷⁶⁾. ويشترط لتكامل الوحي والعقل والحواس شروطاً يجب توافرها منها: صحة الوحي نصاً ومعنى. نضج القدرات العقلية وحسن استعمالها، ونضج الحواس والتمكن من إتقان مهاراتها، والرسوخ في المعرفة والعلم

سابعاً: الشمولية في المنهج والوسائل

الإسلام دين شامل يوجه الحياة الإنسانية في جميع مجالات الحياة، ووسائله ووسائله شاملة بالضرورة لكل الوسائل والإمكانات البشرية، فالإسلام جاء بتصوير شامل عن حقيقة الخالق وأعطى تصوراً شاملاً عن الكون والحياة والإنسان، وقدم تشريعات ونظم تصلح للحياة البشرية وكل ما عداها من التشريعات قاصرة عن إدراك الحاضر فضلاً عن المستقبل يقول - سبحانه

وتعالى - { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } { الأنعام: 38

وبعد فهذه المبادئ التي أشرنا إليها أطلق عليها بعض الباحثين مسمى المسلمات التي تعتبر الأصول التي تهتدي في موضوع الأسلمة، والتي يجب أن تكون متفقة مع مبادئ الإسلام ومع التصور الإسلامي للإنسان، ومن أهم ما يمكن إضافته، أن الإنسان خلق من مادة وروح،

(76) الدغشي، احمد. نظرية المعرفة في القرآن الكريم، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م، ص323.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

والإنسان خير بطبيعته، وله حرية الإرادة والاختيار والقرآن والسنة مصدران أساسيان لمعلوماتنا اليقينية⁽⁷⁷⁾.

المطلب الثاني: الخطوات الخاصة بالعلوم النفسية والاجتماعية.

يقترح الفاروقي مجموعة من الخطوات التي يعدها عملية في أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية وفيما يلي أهم هذه الخطوات:

الخطوة الأولى: التمكن من أصول الفكر الإسلامي

يرى الدكتور الفاروقي أن أولى خطوات الأسلمة العملية، أن يتمكن الباحث من أصول الفكر الإسلامي المتمثل بالتراث الإسلامي، ويعد التمكين من التراث الدعامة الرئيسية لبناء الأسلمة. فليس من الممكن أن تؤتي الأسلمة ثمارها إلا أن يكون أساسها في المنهج والفكر سليماً، وحتى يكون المنهج والفكر سليمين يجب أن ينبثقا من كيان الأمة ومكوناتها الثقافية⁽⁷⁸⁾. والتراث الذي يجب أن يتمكن منه الباحث وأن يتم تيسيره وتبويبه على أنواع منها نصوص أصول الإسلام الكبرى، وهي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وآثار السلف من أصحاب الرسول ﷺ، وسيرهم وفكرهم ومنهج عملهم⁽⁷⁹⁾؛ أي التمكن من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح.

فقد أمر الله -سبحانه وتعالى- عباده أن يتدبروا آيات القرآن الكريم، فكل متخصص يجد فيه بغيته، وكل باحث يجد فيه مأربه، والعقول في تدبر آياته متفاوتة، فكل يستقي من بحاره على قدر إنائه، فلو لم يكن من وراء التدبر فتح من الله على العلماء وسداد وهداية لما كان لهذا الأمر من فائدة، فالذين يقفون عند مجرد الكلمات يصنفون في عداد الأميين⁽⁸⁰⁾، قال الله -سبحانه وتعالى-:

{ بقره: 78. } $\{ \text{bqZ} \} \text{z} \text{v} \text{I} \text{d} \text{e} \text{r} \text{f} \text{f} \text{B} \text{w} \text{I} \text{=} \text{G} \text{A} \text{B} \text{C} \text{ } \text{q} \text{B} \text{e} \text{f} \text{v} \text{b} \text{q} \text{e} \text{B} \text{e} \text{N} \text{B} \text{r}$

فمواد العلوم الاجتماعية والنفسية متواجدة في الأصل الأصيل لديننا وحي الله -تعالى-، فهي ثابتة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولكن دون عيوب، وخالية من أي اضطراب أو تناقض أو قصور، كما هو الحال في العلوم الإنسانية في الغرب، ويمكن لخبير في المعاني التي تشتمل عليها هذه

(77) نجاتي، محمد . منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، العدد 57.

(78) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 138.

(79) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 138.

(80) الحدري، خليل. التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة، ط1، 1418هـ، ص 122.

د. عماد الشريفيين

العلوم أن يلحظها في كافة تراثنا دونما استثناء، فوحي الله - سبحانه وتعالى - استقصيت فيه الشؤون الإنسانية جمعاء بينما ما تحمله هذه العلوم هو محدود وقاصر، إضافة إلى أن المقطوع فيه نادر (81).

إن مصدر العلوم الاجتماعية الأول للمعرفة الوحي، وهو لا يشكل المصدر الأول وحسب، وإنما يعد مهيمناً ومصوباً وموجهاً ومقوماً لما تصل إليه الأبحاث الناشئة عن الحس والعقل، وذلك لما فيه من حقائق ومبادئ ومسلمات وقواعد من خالق الإنسان والعالم بما فيه وما يصلح له (82).

وعليه فيجب أن تستمد العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية والتاريخية من القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ لأن غاية هذه العلوم هي تعبيد الإنسان لربه - عز وجل -، ولا يكون ذلك إلا عن طريق القرآن الكريم والسنة المطهرة اللذين هما مصدر تحقيق العبودية، وهي الجانب الأهم من الخلافة لله في الأرض، ومن ثم فيجب أن ينبع كل ما هو إنساني من القرآن والسنة (83).

ويؤكد الفاروقي أن التمكن من التراث يحقق الغاية الكبرى وهي الأسلمة، ويرى أن الأسلمة لا تتحقق إلا إذا كانت وسائلها في تناول المثقفين وجزءاً طبيعياً من مجالات معارفهم وملكاتهم العلمية، ويقصد هنا بالوسائل التمكن من التراث (84).

ومن أنواع التراث التي يرى الفاروقي أن على الباحث أن يتمكن منها، هو فكر علماء الأمة ومفكراتها وقادتها على مر العصور، في مختلف مجالات المعرفة، وهي على نوعين: الأول، كتب موسوعية تتناول كل وجوه المعرفة بشكل استطرادي متداخل، مثل: كتب التفسير، الحديث. والثاني كتب متخصصة ضمن موضوعات محددة، مثل: كتب السياسة الشرعية وكتاب الأحكام السلطانية، وكتاب الكسب (85)، وهنا يجب الإقرار أن الدراسات النفسية والاجتماعية في التراث الإسلامي عند العلماء المسلمين المعاصرين لم تحظ لغاية الآن بالاهتمام اللازم، ببيان دورها في العلوم النفسية والاجتماعية وتطوره عبر التاريخ، فالغربيون يبدؤون دراساتهم من المفكرين اليونان وبخاصة أفلاطون وأرسطو ثم ينتقلون إلى المفكرين الأوروبيين في العصور الوسطى، ثم إلى عصر النهضة الحديثة، ويغفلون إسهامات الدراسات النفسية والاجتماعية للعلماء المسلمين، التي ترجم منها كثيراً إلى اللغة اللاتينية، وليس هذا الصنيع مقصوداً على الغربيين فقط، بل إن

(81) الصافي، عثمان. أسلمة العلوم الإنسانية، بيروت - دار الكتاب العربي، ط1، ص 15-16.

(82) القيسي، مروان. المدخل إلى علم النفس في الإسلام، الأردن، إربد، مكتبة عمران، ط1، 2006م.

(83) دسوقي، فاروق. الإسلام والعلم التجريبي، بيروت، المكتبة الإسلامي، ط1، 1987م، ص 113.

(84) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 138.

(85) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 139.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

العلماء المسلمين العرب الذين يدرسون مقررات علم النفس والاجتماع في البلاد العربية والإسلامية، يحذون حذوهم بإغفال الإسهامات الإسلامية في تاريخ العلوم الاجتماعية والنفسية⁽⁸⁶⁾. إن ما أبدعته عقول العلماء المسلمين في العلوم الاجتماعية والنفسية، بحاجة إلى مختصين لإبرازه بمصطلحات العصر ومفاهيمه النفسية الحديثة، فالناظر في مصنفات العلماء يجد لديهم دقة في العبارة، وعمقاً في المعنى، وإحاطة بالبحث من جميع جوانبه.

يقول الدكتور سعيد إسماعيل علي "إن موروث كل أمة ليس أمراً شغل فترة من حياتها مضت، ولم يعد له وجود بل هو داخل في عناصر تكوين ذاتها الحضارية، ويصحح من الضروري التبصر بكيفية التعامل مع هذا الموروث، باعتباره مصدراً من مصادر تربيتها بحيث يخضع لعمليات فحص وتقويم، ونقد وانتقاء، فلا يتحول إلى قوة جذب تشدنا إلى وراء، وإنما يصبح معيماً على تفسير الحاضر ومساهماتاً قوياً في الدفع إلى المستقبل"⁽⁸⁷⁾.

والتراث الذي ينبغي دراسته؛ كل ما انحدر من جيل إلى جيل من المعارف، والعقائد، والعادات، والتقاليد، والقيم، عن طريق التربية والمشاركة الاجتماعية⁽⁸⁸⁾. أما التراث الإسلامي فهو مجموع الجهد الحضاري الذي تم ما بين الأندلس والهند، وفيما بين القرن الأول والقرن العاشر، لغته العربية ومنابعه الفكرية إسلامية⁽⁸⁹⁾.

والتراث الإسلامي يعكس تصوراً مميزاً عن الكون والعالم والوجود، ويعبر غالباً عن العقيدة والشريعة الإسلامية، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة وفرا مناخاً مناسباً لكل ألوان النشاط المعرفي؛ الذي هو أساس التراث الإسلامي، كما أن التراث الإسلامي يعكس المبادئ الإسلامية الأساسية وهذا يعطيه القدرة على اقتحام شبكة النشاط المعرفي في الحضارة الغربية⁽⁹⁰⁾.

ففي التراث إجابة عن الأسئلة الكبرى التي تتولد عن العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلك الأسئلة المتعلقة بالإنسان وطبيعته وخصائصه، وبعلاقته بخالقه وعالم الغيب، وسائر الخلق ووضوح غايات الوجود، وقيمه الحاكمة التي أفصححت عن تكامل الفعل البشري مع فعل الغيب في الواقع

(86) نجاتي، محمد عثمان. الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين، القاهرة: دار الشروق، ط1، 1993م، ص 7.

(87) علي، سعيد إسماعيل. أصول التربية الإسلامية، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2005م، ص 245.

(88) الكيلاني، ماجد. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، عمان: جمعية عمال المطابع، ط1، 1978م، ص 257.

(89) عطية، محي الدين. نحو منهج للتعامل مع التراث، مجلة الاجتهاد، عدد24، 1994م، ص 158.

(90) خليل، عماد الدين. في منهج التعامل مع التراث، مجلة إسلامية المعرفة، مجلد 5، عدد 19، ص 124.

د. عماد الشريفيين

المشهود⁽⁹¹⁾. والتراث الإسلامي يملك خصيصة الإيمان الذي يقف بالمرصاد للتوجه المادي في العلوم الاجتماعية والإنسانية للحضارة الغربية.

ويقترح الفاروقي للتمكن من أصول الفكر الإسلامي ونفائس التراث الإسلامي تيسير الوصول إليها عن طريق توفير الوسائل المناسبة لتسهيل تبويب التراث الإسلامي، بما يتفق مع تقسيمات العلوم الحديثة، وأهم قضاياها المعاصرة، مما يسهل مهمة العلماء المعاصرين في الرجوع إلى التراث، ويحث على تيسير فهم التراث عن طريق تيسير فهم مصطلحات التراث، بحيث يسهل على الباحثين والمفكرين التعامل معها، بالإضافة إلى تقديم نماذج من نصوص تراثية، وتقديمها إلى العلماء والهيئات العلمية؛ تسهياً للتصور والعمل المراد إنجازه لذا يقترح على المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إصدار موسوعة تراثية فيها الوسائل والنماذج المطلوبة⁽⁹²⁾.

فتيسير التراث وتوطئته، أمر لازم للقيام بمهمة الأسلمة، وإلا سوف تزداد العزلة فيما بين النخب العلمية والجماهير من جهة، والتراث الإسلامي من جهة أخرى، وعليه فلا بد صحة لإحياء التراث؛ بالإقبال على تحقيق النصوص ونشرها ودراستها وأن تسود روح التحدي بخطى واضحة وثابته في إبراز القيم الحقيقية لتراثنا الإسلامي، وهنا يبرز الحديث عن ضوابط التعامل مع التراث، والتي هي:

1- ضابط الفئة التي تتعامل مع التراث، وما يجب أن تتصف به من صفات، مثل سلامة الاعتقاد ونقوى الله -تعالى-، والأمانة، واتساع دائرة المعرفة والوعي الحضاري بقيم التراث، وفاعليتها في الحياة.

2- ضابط اختيار عناصر التراث في إطار فقه الأولويات؛ تجنباً لتشتت الجهود.

3- ضابط انتقاء الوسائل والأساليب ليسهل الاستفادة من التراث، وهذا يتطلب توافر أكبر قدر ممكن من الخبرات، سواء أكان في مجال الوسائل أم الأساليب، والإفادة من المناهج في استنباط القيم والاسترشاد بالعلماء المختصين في كل موضوعات التراث⁽⁹³⁾.

ويشير الفاروقي إلى مسألة غاية في الأهمية في التعامل مع التراث، وهي نقد مساهمة التراث الإسلامي؛ فليس التراث نسخة من الوحي وإن كان نقطة الانطلاق، والوحي بحد ذاته غير قابل

⁽⁹¹⁾ العلواني، طه جابر، تراثنا الإسلامي والمعارف الإنسانية والاجتماعية، إسلامية المعرفة، مجلد 11، عدد 42، ص 43، 5.

⁽⁹²⁾ الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 139-144.

⁽⁹³⁾ السامرائي، فاروق. نظرات في التراث الإسلامي، اربد، دار الأمل، 1998، ط1، ص 74.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

للنقد، ولكن المعرفة البشرية الصادرة عنه لا تحمل ذات القداسة، فإذا وجد في التراث ما هو غير ملائم فيجب تصحيحه.

يقول الفاروقي: "يجب ألا يغيب عن ذهننا ونحن نتناول أي أمر يمس تراث الإسلام، أن هذا التراث في جملته مستمد من الوحي ومبني عليه.. إننا نعتبر "الوحي" نظاماً شاملاً -بل كاملاً- من الحقائق والقيم أنزله الله -سبحانه وتعالى- في القرآن العظيم وفي سنة نبيه الخاتم محمد -صلى الله عليه وسلم- وتكفل بحفظه.. فليس التراث نسخة من الوحي، لكنه يشتمل عليه "كنقطة انطلاق" .. ولئن كان الوحي غير قابل للنقد، فليس كذلك فهم المسلمين له ولا مجمل المعرفة الإنسانية المنبثقة عنه أو المعتمدة عليه.. إن هذا العنصر البشري في التراث هو الذي يحتاج إلى التنقيح... فإذا وجد أن التراث غير ملائم أو غير مصيب، فعلى أن نصححه بجهودنا الحاضرة.. أما إن كان ملائماً فلنعمل لمزيد من التطوير والبلورة الخلاقة من أجل المستقبل.." (94).

الخطوة الثانية: التمكن من المعرفة المعاصرة.

يدعو الفاروقي إلى استيعاب المعارف الحديثة وفهمها فهماً سليماً صحيحاً، عن طريق الفهم الشمولي، والدراسة النقدية الموضوعية للحضارة الغربية، أصلاً وغاية وفلسفة وإنجازاً، وينتقد الفاروقي القبول الجزئي الأعمى، أو الرفض التام للمعرفة المعاصرة، الأمر الذي لا يفيد الأمة شيئاً في مواجهة التحديات المعاصرة، ويؤكد على أن دراسة معطيات المعرفة الحديثة لا يكون بأعمال الدعاية وفتح الصدور بل لا بد أن يكون في ضوء الفهم الصحيح (95).

وما يجب التنبيه عليه كذلك عدم اقتصار جهود الأسلمة على دراسة العلوم الاجتماعية والنفسية من المصادر الشرعية، بل لا بد أن تعتمد بشكل مباشر على الاستفادة من نتائج العلوم الاجتماعية والنفسية، ودراسة المسلمات المعرفية والمنهجية، التي تقوم عليها هذه العلوم، من مصادرها الأصلية، بالإمام بالنظريات، والمفاهيم، والمصطلحات المتصلة بموضوع الدراسة، وكذلك بالإمام بوجهات النظر الأخرى والآراء المخالفة لوجهة النظر السائدة (96).

وتكمن أهمية إتقان العلوم الاجتماعية والنفسية في نظر الفاروقي، في أنها تمكن المسلمين من المعلومات التي أفرزتها الحضارة الغربية، وتمد الدارس المسلم بالمناهج العامة، لإقامة الفكر

(94) الفاروقي، إسماعيل. مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 20-21.

(95) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 147.

(96) رجب، إبراهيم. التأصيل الإسلامي، ص 226-227.

د. عماد الشرفين

الإسلامي وتأصيله للجوانب الأساسية في موضوع الدراسة، إضافة إلى القضاء على الانبهار، الذي يرافق النظر إلى العلوم الغربية، وهدم قلعة التقليد الذي استشرى بالأمّة⁽⁹⁷⁾.

وتتضمن هذه الخطوة، التمكن مما وصلت إليه عقول العلماء وحواسمهم، وتجاربهم، في العلوم الاجتماعية والنفسية، شريطة أن يكون الوحي المقياس الوحيد والمهيمن والمصوّب والمقومّ لما توصلت إليه الأبحاث الناشئة عن الحس والعقل والتجربة؛ وذلك لما فيه من حقائق ومبادئ ومسلمات وقواعد من خالق الإنسان والعالم بما يصلح له⁽⁹⁸⁾.

وقد يرفض بعض الدارسين أن يكون هذا الفكر مصدرًا من مصادر الأسلمة من المنظور الإسلامي ويمكن الردّ عليهم أن النظريات الغربية في العلوم الاجتماعية والنفسية فرضت نفسها، فلم يعد الموقف قبولاً أو رفضاً، بل أصبح الموقف أكثر نضجاً، وهو قبول هذه النظريات كما وردت، أم العمل على تصحيح مسارها، ثانياً الحكم بالفرض يعطي حجة لبعض الدارسين بأن يصفوا الإسلام بمعارضة العلم والبحث العلمي؛ لذا يجب أن تكون الدراسة تفصيلية بحيث يتم رفض نظريات؛ لأنها تتعارض مع مبادئ الإسلام، وقبول أخرى صحيحة تحتاج إلى صياغة جديدة لتناسب البيئة الإسلامية، ثالثاً الدين لا يعارض العلم، فنظريات العلوم الاجتماعية والنفسية قدمت حقائق ثابتة إسلامياً، وإذا ثبت أن النصوص الشرعية عارضت حقائق علمية فهذا لأحد سببين، الأول - أن ما يقال عنه حقيقة علمية ليست ثابتة، والثاني - أن النص الشرعي لم يفهم على حقيقته، رابعاً الإسلام لم يحظر على المسلمين الاطلاع على علوم الآخرين والأخذ منهم؛ لأنه سلّحهم بالمنهج الصحيح، بحيث يكون المسلم قادراً على التمييز بين الغث والسمين، والإسلام لا ينصر بإنكار علوم الآخرين ونظرياتهم؛ لأن من قاموا بها غير مسلمين؛ بل لأنها مخالفة للإسلام، وعندئذ ينبغي بيان ذلك والاستدلال به بالأدلة الشرعية والعقلية⁽⁹⁹⁾.

ويقترح الفاروقي تنفيذاً لهذه الخطوة بأن يقوم المعهد العالمي للفكر الإسلامي بتقديم دراسات مسح شمولية للعلوم الاجتماعية والنفسية، تبين الخطوط الأساسية لتلك العلوم وقضاياها الرئيسية ومناهجها وإنجازاتها، بالإضافة إلى أهم الكتب والمصادر الأساسية، ويقترح لذلك خطة من خطوات لعل من أهمها:

(97) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 173-174

(98) الشرفين، عماد. نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني، عمان: عماد الدين للنشر والتوزيع، 2009م، ص

(99) توفيق، محمد عز الدين. التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص 32-36.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

- 1- كتابة مؤلف في كل مجال من مجالات المعرفة الحديثة، بحدود 150 صفحة القصد منه النظرة الشمولية والعامية.
- 2- إثارة الدافعية عند العلماء المسلمين لقراءة هذه الكتب، وكتابة المقالات، والمناقشات للقضايا التي تنصدي لها الكتب.
- 3- تأليف كتاب مقارنة عن الحضارة الغربية؛ بالاعتماد على هذه الكتب حيث يعد هذا الكتاب الزبدة والخلاصة.

الخطوة الثالثة: الكتابة العلمية المنهجية ونشرها.

يدعو الفاروقي الى الكتابة العلمية المنهجية التي تأتي بعد دراسة التراث، والعلوم الحديثة بإيجاد تركيبة تجمع بينهما، يقول: "ولا بد من "إيجاد تركيبة" تجمع بين التراث الإسلامي والتخصصات العصرية وتغطي فجوة التخلف التي عانيناها عدة قرون.. لا بد للتراث العلمي الإسلامي أن يساير المنجزات الحديثة على الدوام، ويدفع بحدود المعارف والعلوم إلى آفاق أبعد مما تصوّرتة التخصصات الحديثة، كما أن على هذه التركيبة المبدعة أن تحافظ على صلتها الوثيقة بواقع الأمة الإسلامية وذلك بأن تعكف على مشكلاتها التي تم تحديدها وتحليلها.."⁽¹⁰⁰⁾.

ويرى الفاروقي أنه لا بد من استكتاب بعض العلماء والمفكرين، أو تأسيس فرق عمل من العلماء والمفكرين الذين تمكنوا من التراث الإسلامي والعلوم الاجتماعية والنفسية، والذين يتميزون بالإبداع والاستقلالية الفكرية للكتابة في الموضوعات الرئيسية، وذات الأولوية والمتصلة بالأسلمة، والمقصود إرساء المنطلقات الأساسية لقضايا العلوم الاجتماعية والنفسية ودراستها دراسة مقارنة وفق الرؤية الإسلامية⁽¹⁰¹⁾.

والذي أشار إليه الفاروقي هو إيجاد التكامل بين الأطر التصورية الإسلامية والنتائج المستمدة من العلوم الحديثة، بحيث تصاغ نظريات مؤصلة إسلامياً، وهذه النظريات يهيمن فيها التصور الإسلامي على تفسير المشاهدات. إذ لم يوجد أي أطر تصورية تفسيرية، أو على الأقل تعطى أولوية على الأطر المستمدة من الاجتهاد البشري. ثم تأتي مرحلة أخرى وهي اختبار وتطوير النظريات المؤصلة إسلامياً⁽¹⁰²⁾.

⁽¹⁰⁰⁾ الفاروقي، إسماعيل. مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص-22-21

⁽¹⁰¹⁾ الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 152.

⁽¹⁰²⁾ رجب، إبراهيم. التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص 229.

د. عماد الشريفيين

وفريق العمل الذي يسعى الفاروقي لتأسيسه، يتم إعداد كوادره بعدة وسائل، منها: التفرغ العلمي وهو وسيلة من وسائل إعداد الكوادره، وتنمية قدرتها على البحث والدراسة، والفئة المستهدفة به أساتذة الجامعات، ومن الوسائل التفرغ العلمي، ويقصد به خريجو الجامعات الذين حصلوا على درجة الدكتوراه، فيعد لهم برامج بحيث يتعلمون على يد عدد من العلماء لتدريبهم، وتأهيلهم، من أجل إتمام مشروع الأسلمة، وكذلك يتم اختيار النخبة ممن يتخرج في المرحلة الجامعية الأولى، بحيث يعد لهم برنامجاً إسلامياً يتمكن فيه الطلبة من فهم تراثهم الإسلامي وإسهامته⁽¹⁰³⁾. ويدعو الفاروقي الباحثين إلى إعداد الكتب الدراسية المتخصصة وفق الشروط التي وضعها، وعدم الاكتفاء بمجرد وجود كتاب دراسي واحد، بل لا بد من عشرات الكتب الدراسية، وهذه الكتب يجب أن لا تبقى مخزونه في أماكن محدودة بل لا بد من نشرها على أوسع نطاق ممكن، وأن تكون متاحة لكل الباحثين، وهو في الأصل عمل يبتغي به وجه الله -تعالى-⁽¹⁰⁴⁾. ويرى الفاروقي أنه لا بد من تكوين اتحاد للعلماء الاجتماعيين المسلمين الملتزمين بالإسلام، هدفه نشر الفكرة، وبث الوعي بخطورة المشكلة، والحث على المشاركة، وربطه بإحدى الجامعات الإسلامية، التي تزوده بالمواد وقاعات التدريس والمحاضرات⁽¹⁰⁵⁾.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

النتائج:

أولاً: مفهوم أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي هو إعادة صياغة العلوم النفسية والاجتماعية وفقاً لوجهة النظر الإسلامية؛ أي إعادة صياغة المعرفة على أسس علاقتها الإسلام.

ثانياً: أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية جانب أساسي من جوانب متعددة في بناء الأمة الإسلامية في الفكر والتصور، ولا تلغي الإنجازات المعرفية والعلمية والحضارية للعلوم المختلفة، بل تسعى للمحافظة عليها وتمحيصها ووزنها بميزان الإسلام، تسهم في تكوين عقليته علمية منهجية، وتقديم معارف وأهداف و استنتاجات جديدة.

(103) الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، ص 152-161.

(104) الفاروقي، إسماعيل. مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982، ص 25.

(105) الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم، ص 27.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

ثالثاً: تمثلت دوافع الفاروقي للقيام بمشروع الأسلمة بالآتي:

الدافع الأول: أن العلوم الاجتماعية والنفسية تتناسب المجتمع الغربي ولا تتناسب المجتمع الإسلامي.

الدافع الثاني: استخدام المذهب التجريبي في العلوم الاجتماعية والنفسية في الغرب.

الدافع الثالث: بطلان دعوى الموضوعية والحياد القيمي.

الدافع الرابع: التفسيرات المشوهة للإنسان وعدم الاكتمال.

رابعاً: تمثلت الخطوات العامة للأسلمة عند إسماعيل الفاروقي بالآتي:

الخطوة الأولى: إصلاح نظام التعليم في العالم الإسلامي.

الخطوة الثانية: الدعوة إلى دراسة الحضارة الإسلامية.

الخطوة الثالثة: التوعية بمشروع الأسلمة وتوضيح المبادئ الأساسية للأسلمة.

خامساً: تمثلت الخطوات الخاصة للأسلمة العلوم النفسية والاجتماعية بالآتي:

الخطوة الأولى: التمكن من أصول الفكر الإسلامي

الخطوة الثانية: التمكن من المعرفة المعاصرة.

الخطوة الثالثة: الكتابة العلمية المنهجية.

التوصيات:

أولاً: إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة في الفكر التربوي عند إسماعيل الفاروقي.

ثانياً: تدريس مساق جامعي في المرحلة الجامعية الأولى يعنى بمشروع الأسلمة للمعرفة وليكن الكتاب المقرر، كتاب إسلامية المعرفة للدكتور الفاروقي.

ثالثاً: تكوين مجموعات بحثية من علماء مختصين في العلوم النفسية والاجتماعية وعلماء الشريعة للقيام بمشروعات بحوث تسهم بالتأصيل الاسلامي للعلوم النفسية والاجتماعية.

د. عماد الشريفيين

قائمة المراجع

1. أبو حطب، فؤاد. نحو وجهة إسلامية لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، عدد 62.
2. امزيان، محمد. منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1992، ط1.
3. توفيق، محمد عز الدين. التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1998م.
4. جمعة، أسعد. دراسات في علم الاجتماع، دمشق، سوريا: ط1، 2001م.
5. الجندي، أنور. سموم الاستشراق والمستشرقين، بيروت: دار الجيل، القاهرة.
6. الجندي، أنور. مفاهيم العلوم الإجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الاعتصام، ط1. 1977، 1م.
7. الحدري، خليل. التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة، ط1، 1418هـ.
8. حسيبة، مصطفى. المعجم الفلسفي. عمان، دار اسامة، ط1، 2009م.
9. حسين، سيد سجاد. أزمة التعليم الإسلامي، الرياض: مكتبة عكاظ، جامعة الملك عبد العزيز، 1983م.
10. خليفة، عمر هارون. علم النفس التجريبي في التراث الإسلامي، لبنان، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2001م.
11. خليل، عماد الدين. الربيع، فايز. الوسيط في الحضارة الإسلامية، عمان: دار الحامد، ط1، 2004.
12. خليل، عماد الدين. في منهج التعامل مع التراث، مجلة إسلامية المعرفة، مجلد 5، عدد 19.
13. خليل، عماد الدين. مدخل إلى إسلامية المعرفة، السعودية: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط3، 1992م.
14. خليل، عماد الدين. مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2005م.
15. دسوقي، فاروق. الإسلام والعلم التجريبي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1987م.
16. الدغشي، احمد. نظرية المعرفة في القرآن الكريم، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م.

أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي

17. رجب، إبراهيم. التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، الرياض: دار عالم الكتب، ط1، 1996م.
18. رجب، إبراهيم. مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، أبحاث ندرة الخدمة الاجتماعية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م.
19. السامرائي، فاروق. نظرات في التراث الإسلامي، اربد: دار الأمل، 1998، ط1.
20. الشرفين، عماد. نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني، عمان: عماد الدين للنشر والتوزيع، 2009م.
21. الشناوي، محمد محروس. بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة، ط1، 2001م.
22. الصافي، عثمان. أسلمة العلوم الإنسانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.
23. الصمدي، خالد. أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، دمشق: دار الفكر، ط1، 2007م.
24. الصنيع، صالح. دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، الرياض: عالم الكتب، ط1، 1995م.
25. عطية، محي الدين. نحو منهج للتعامل مع التراث، مجلة الاجتهاد، عدد24، 1994م.
26. العلواني، طه جابر. تراثنا الإسلامي والمعارف الإنسانية والاجتماعية، إسلامية المعرفة، مجلد 11، عدد 42، 43.
27. علي، سعيد إسماعيل. أصول التربية الإسلامية، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2005م.
28. الفاروقي، إسماعيل. إسلامية المعرفة، بيروت: لبنان، دار الهادي، ط1، 2001م.
29. الفاروقي، إسماعيل. أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 32، 1982.
30. الفاروقي، إسماعيل. صياغة العلوم صياغة إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1989م.
31. الفرخان، إسحاق. أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي، عمان: دار الفرقان، ط1، 1986م.
32. قطب، محمد. الإنسان بين المادية والإسلام. بيروت، لبنان: دار الشروق، ط7، 1982م.
33. قطب، محمد. حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، القاهرة، مصر: دار الشروق، ط3، 1998م.
34. قطب، محمد. دراسات في النفس الإنسانية، بيروت، لبنان: دار الشروق، ط6، 1983م.

د. عماد الشريفيين

35. القيسي، مروان. المدخل إلى علم النفس في الإسلام. إربد، الأردن: مكتبة عمران، ط1، 2006م.
36. الكيلاني، ماجد. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، عمان: جمعية عمال المطابع، ط1، 1978م.
37. مذكور، علي. منهج التربية في التصور الإسلامي، مصر، القاهرة: دار الفكر العربي ط1، 2002م.
38. ميللر، باتريشيا هـ. نظريات النمو، ترجمة محمد عوض الله سالم وآخرين، عمان، الأردن: دار الفكر، ط1، 2005م.
39. نجاتي، محمد عثمان. الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين، القاهرة: دار الشروق، ط1، 1993م.
40. نجاتي، محمد عثمان. منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، مجلة المسلم المعاصر، السنة الخامسة عشرة، العدد السابع والخمسون.
41. النجار، زعلول. أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 195م.
42. يالجن، مقداد. أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف، الرياض، السعودية: دار عالم الكتب، ط1، 1996م.

المواقع الإلكترونية:

- <http://www.4nahda.com/node/678>
- <http://www.veecos.net/portal/index.php?option>
- <http://www.ibrahimragab.com/ismail-20>
- <http://www.balagh.com/matboat/shabab/149/1j001vpg.htm>